الصّراط

الرقم الـ ١١٢ رجب المرجّب ١٤٤٥

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

كمال الإنسان
الإنسان الكامل

الفرسان، رواد الصيرفة

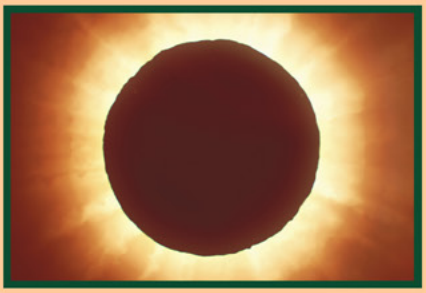

غيبة أصحاب الكهف
والإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف

قالت اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام:
«لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم و بين أهل القرآن بقرآنهم. افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة سبعون منها في النار و واحدة في الجنة و هي التي اتبعت يوشع بن نون عليه السلام وصي موسى عليه السلام... .»

سليم بن قيس، «كتاب سليم»، الطباعة الهادي، ج ٢، ص ٨٠٣.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
خليفة اللّه الإنسان الكامل: كمال الإنسان - الإنسان الكامل / ٦
الشعر والأدب: في ذكرى المبعث النبوي الشريف / ٨
الأسئلة والأجوبة: اكثر الآيات في حق أمير المؤمنين عليه السلام / ١٠
تقديم الكتاب: شرح أحوال مالك الأشتر / ١٤

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان: الأزمة الإيديولوجية / ١٦
العالم بين السادة والعبيد - أهم السلالات التي تتحكم وتسيطر على العالم: سلالة الميروفينجيين / ١٩
العولمة والعالمية المهدوية: العولمة... هي الشيطان الخفي العابر للحدود / ٢٣
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الفروسية: الفرسان، رواد الصيرفة / ٢٦
تاريخ الشيعة في البلاد: لبنان - القسم الثاني / ٢٩
الأسرة المهدوية: تأثير إيمان الأسرة في الآخرة / ٣١

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: طريق تخطي فتن البصائر / ٣٢
التعاليم المهدوية: موضوعات تكميلية حول حياة المهدي عجل الله فرجه وشخصيته - القسم الاوّل / ٣٥
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: علم مفهوم الإنسان الكامل / ٣٨
الامام المهدي عجل الله فرجه و مستقبل العالم: غيبة أصحاب الكهف والإمام الحجة عجل الله فرجه / ٤٠
أسباب الدعاء لإمام الزمان عجل الله فرجه: هداية العباد / ٤٥

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: يولندا ترابيو مارتن (زهراء) / ٤٦
التذكارات الإرشادية: أكيس المؤمنين / ٤٨
الطريق السالمة: باب الصدق في معرفة نعم اللّه تعالى / ٤٩

معرفـــة الإمـام

الشيعة و الحاكمون: بنو العباس - القسم الثالث / ٥٠
خير البريّة: أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام يقعد على الفردوس / ٥٢

جنوب أفريقيا تشيد بمحاكمة إسرائيل بـ العدل الدولية

ذكرت جنوب أفريقيا الخميس ١١ يناير/كانون الثاني ٢٠٢٤م.، أنها حققت نصراً عظيماً للفلسطينيين وللإنسانية، عبر رفع دعوى قضائية أمام محكمة العدل الدولية تتهم فيها إسرائيل بارتكاب إبادة جماعية في «قطاع غزة»، وفق ما ذكرته «وكالة الأناضول».

جاء ذلك بتدوينة لمتحدث وزارة العلاقات الدولية والتعاون في جنوب أفريقيا، كلايسون مونيبلا، على منصة «إكس» بالتزامن مع بدء محاكمة تل أبيب في محكمة العدل الدولية في «لاهاي بهولندا»؛ بتهمة ارتكاب جرائم إبادة جماعية بحق الفلسطينيين بغزة.

أضاف **مونيبلا**:

مهما كانت النتيجة، فقد حققت جنوب أفريقيا بالفعل نصراً عظيماً للفلسطينيين والإنسانية، لقد منحناهم صوتاً أمام أعلى محكمة في العالم.

وشدد على أنه:

لا يمكن تجاهل الأدلة المقدمة إلى قضاة محكمة العدل الدولية وإلى الرأي العالمي.

كما قال **جيريمي كوربين**، الزعيم السابق لحزب العمال البريطاني المعارض، إن قضية الإبادة الجماعية التي رفعتها جنوب أفريقيا ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية:

جعلت العالم بأسره يركز على الرعب الذي يعيشه الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية.

في تصريح للأناضول أعرب كوربين، الذي كان من بين الذين شاهدوا الجلسة في لاهاي، عن غضبه الإنساني عندما رأى الناس يُدمرون في غزة. وقال النائب عن حزب العمال إن هناك فلسطينيين في مجتمعه ودائرته الانتخابية في بريطانيا فقدوا عائلاتهم في غزة والضفة الغربية. كما أوضح:

إن محاكمة اليوم في لاهاي جعلت العالم يركز على الرعب الذي يعيشه الشعب الفلسطيني في كل من غزة والضفة الغربية.

وأردف:

إن الطلب المقدم اليوم لاتخاذ التدابير الاحترازية قوي وفعال للغاية، وآمل أن تبذل المحكمة قصارى جهدها لإحلال السلام لشعب غزة وضمان العدالة له على المدى الطويل.

أولى جلسات المحاكمة

بينما يشن الجيش الإسرائيلي حرباً مدمرة ضد قطاع غزة منذ أكثر من ٣ أشهر، خلفت كارثة إنسانية غير مسبوقة، بدأت الخميس، محكمة العدل الدولية جلسات الاستماع المرتبطة بالدعوى التي قدمتها جنوب أفريقيا ضد إسرائيل متهمة إياها بارتكاب جرائم إبادة جماعية في غزة، وهو ما تنفيه «تل أبيب».

لحين البتّ في القضية، طلبت جنوب أفريقيا من المحكمة (الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة) إصدار أمر مؤقت عاجل لإسرائيل بـ تعليق فوري لعملياتها العسكرية في غزة.

في ٢٩ ديسمبر/كانون الأول الماضي تقدمت جنوب أفريقيا بدعوى من ٨٤ صفحة، تعرض خلالها دلائل على انتهاك إسرائيل القوة القائمة بالاحتلال لالتزاماتها بموجب ميثاق الأمم المتحدة، وتورطها بـ **ارتكاب أعمال إبادة جماعية ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.**

كانت إسرائيل وافقت على المثول أمام المحكمة بذريعة أنها تريد «دحض» ما وصفتها بالاتهامات **السخيفة التي تفتقر إلى أي أساس واقعي أو قانوني.** ومن المتوقع أن تقرر المحكمة وهي الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة لاحقاً، كيفية سير مداولاتها في هذه القضية.

المصدر: شفقنا العربي.

كمال الإنسان – الإنسان الكامل

الحجة لإيصال الإنسان إلى الكمال

هما حجتان :

١. الحجة الباطنية، وهي عقل الإنسان؛

٢. الحجة الخارجية، وهم الرسل الذين يدعون الناس.

هاتان الحجتان تكملان بعضهما البعض، يعني إذا وجد العقل فقط ولم يكن الأنبياء، فإن البشر لن يتمكنوا عبور طريق السعادة إلى نهايته، والعكس صحيح، أي إذا وجد الأنبياء ولم يكن العقل، فإن الإنسان لن يصل إلى السعادة المطلوبة.

يقول الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام:

«ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده يلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة... إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة، وأما الباطنة فالعقول.»[١]

الأسفار في سير الإنسان الكامل

الأسفار أربعة:

١. سفر الإنسان من النفس إلى الله؛

٢. سفر الإنسان مع الله، في الله، يعني معرفة الله؛

٣. سفر الإنسان مع الله، من الله، إلى الخلق؛

٤. سفر الإنسان مع الله، من الخلق، إلى الخلق، لنجاة الخلق.

أركان السعادة

يذكر «القرآن الكريم» في «سورة العصر» أربعة أركان للسعادة البشرية، فإذا لم يمتلك الإنسان هذه الخصال الأربعة:

– فهو من الخاسرين الخائبين: «**وَالْعَصْرِ ❊ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**»

– الايمان: «**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا**»،

– العمل الصالح: «**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**»،

– التواصي بالحق: «**وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ**»،

– التواصي بالصبر: «**وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**».

أهم أبعاد حرية الإنسان

الحرية الاجتماعية هي واحدة من أنواع الحريات، ومن أهم مقدسات الاستعداد البشري الحاجة الماسة إلى الحرية الفكرية، يعني أن أهم قسم في الإنسان يجب أن يربي وينمو هو التفكير؛ لكن هناك فرق بين الفكر والتفكر بخلفية عقائدية.

إن التفكير قوة موجودة في الإنسان، ومنشأها امتلاك العقل؛ لأن الإنسان موجود مفكر، وعامل ويملك القدرة على التفكير إلى الحدود التي يستطيع معها كشف الحقائق.

الله تعالى وهب الإنسان العقل والتفكر؛ كي يستفيد من ذلك في سبيل اكتشاف المجهول، في حين أن الإنسان يأتي إلى الدنيا وهو جاهل لا يعلم شيئا.

«وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً...»[٢]

الإنسان مكلف بما يملك من عقل وفكر، أن يتفكر ويدرس حتى يصبح عالمة، والأحاديث حول هذه المسألة كثيرة، مثل:

– **«تفكّر ساعة خير من عبادة سنة.»**

– **«تفكّر ساعة خير من عبادة ستين سنة.»**

– **«تفكّر ساعة خير من عبادة سبعين سنة.»**[٣]

نضف إلى ذلك أن في الإسلام أصل فيما يتعلق بأصول الدين، بحيث يميزنا عن المذاهب الأخرى – خصوصا المسيحية منها – ألا وهو، أن أصول العقائد لا تقبل إلا عن طريق التفكر والاجتهاد الفكري، من هنا فإن من يفكر في هذه المسائل هو على حق، إذن يجب أن يفكر، وإذا وقع في فكره إشكال – من النظرة المنطقية – أو توصل إلى شيء في باب الله أو القيامة أو النبوة أو غير ذلك من الأصول، فهو على حق أن يقول هذا الإشكال وينقله للآخرين، فيقول: تعالوا وحلوا هذه المشكلة لي، من هنا يجب حل هذا المشكل، وعلى الأئمة أن يجيبوا على التساؤلات، وما وجود كتب الاحتجاجات عندنا سوى بيان لتلك المسائل والمشكلات.

إن حرية التعبير والبيان في الإسلام واسعة، ما دام الإنسان يملك روحة ودافعة قوية للتحقيق والبحث والتفكر، فإن الإسلام يقول تعال، فكّر، اسأل، وكلما فكّرت أكثر وسألت أكثر حتما ستصل في النهاية إلى حقيقة الأمر.

والعقيدة من الاعتقاد من مادة عقد وانعقاد، أي ما عقد عليه القلب، وما تدين به الإنسان واعتقده. وانعقاد القلب على نوعين:

١. اعتقاد الإنسان، وانعقاد روح الإنسان أي العقل والتفكر الحر؛

٢. تعلق القلب أو اعتقاده بشيء ما، مثل تقليد الآباء والأمهات، أو التأثير من المجتمع، أو حتى العلائق الشخصية أو المنافع الفردية، هذا التعلق يبعث على الجمود والخمود والسكون، ويكبل الإنسان، وهكذا عقيدة تكبل الفكر أيضا.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«احبك للشيء يعمي ويصم.»**[٤]

فحب الشيء يعمي ويصم. إن تعلق القلب بشيء قد يعمي عين البصيرة، ويصم أذنها، ويكون مانعة من إدراك الحقائق أو سماعها، فبعض العقائد مثل عبادة الأصنام، أو عبادة البقر، هي مخالفة للحرية الفكرية، فالحرية التي يعرفونها مثلا في «انكلترا» بأنها أم الحريات، وأن انكلترا بلد يتمتع أفراده بالحرية المطلقة، فمن أراد عبادة الأصنام له ذلك، ومن أراد عبادة البقر له ذلك أيضا، بمعنى أن الإنسان في هذا البلد يعبد ما يشاء، فهو مطلق الحرية في ذلك، وبالتالي فهذا البلد هو مركز الحريات، في الواقع هذه ليست حرية إنما هو اختيار ليكبل به نفسه .

العمل الصحيح؛ هو عمل **إبراهيم** عليه السلام، إنه الوحيد الذي كان يملك فكرا حرا في زمانه، ويرى أن الناس كانوا يقيدون أنفسهم بزنجير من العقائد السخيفة الفاسدة والتقليدية، بحيث لا تم إلى أي أصل فكري بصلة، بل ويسعى إلى تحرير أفكارهم. من هنا فإن الاختلاف كبير ما بين حرية الفكر وحرية العقيدة، فإذا كان الاعتقاد مبنية على التفكر، فإن الإسلام يقبل هكذا عقيدة ولا يقبل غير ذلك. حرية هذه العقيدة هي حرية الفكر، أما العقائد المبنية على الوراثة والتقليد والجهل وعدم التفكر والتسليم للواقع في مقابل العوامل المختلفة، فالإسلام لا يقبل هكذا عقائد باسم حرية العقيدة. الدين والإيمان ليس إجبارية: **«لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...»**[٥]

إن الطريق واضح، الإيمان الذي يريده الإسلام ليس قابلا للإكراه والإجبار، بل يجب أن يتركه حرة، ويترك فكره حرا، حتى يتمكن من حل المسائل، العقيدة الإسلامية هي هذه .

الهوامش:

١. «اصول الكافي»، ج ١، باب العقل والجهل، ح ١٢.

٢. سورة النحل، الآية ٧٨.

٣. العلامة المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ١٦، ص ٢٩٣ و ج ٨٩، ص ١٢٩.

٤. المصدر السابق، ج ٧، ص ١٩٥.

٥. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

المصدر: مهدي حشمتي، «خليفة الله الانسان الكامل مآثر الشيخ مرتضى مطهري»، دارالصفوة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ.

هل من رسولٍ في الزمان البائدِ
إلاّ وبشّر بالحبيب محمّدِ
أو من كتابٍ قد تنزّل وحيُهُ
إلاّ وشعّ بذكر بعثة أحمدِ
تاقَ الوجودُ لبعثة الهادي الذي
جعل الوجود يضيء مثل الفرقدِ
تاق الوجود إلى الذي من أجلهِ
خُلق الوجود بإذن أعظم موجدِ
تاقَ الكمال لأحمدٍ تاق الهدى
تاق الجمال وتاق أصل السؤددِ
طال انتظارك ياعميد الكون في
كون بدونك كالنبات الأجردِ
طال انتظارك بعدما عمّ الدجى
كلّ النفوس وكلّ جفن المُسهَدِ
لمّا بُعثتَ فإنّ كلّ فضيلةٍ
بُعثتْ تموج وكلّ فضلٍ راقدِ
وابيضّ وجه الخيّرين بنوركم
يا سيّدي واسودّ وجه المُفسدِ
وقصمتَ ظهر الشرك بالحقّ الهدى
وقطعتَ دابر كلّ قلب ملحدِ
وبُعثتَ للثقلين إنسٍ جِنّةٍ
مَن كان مولوداً ومَن لم يولدِ
ما كانَ أحوجنا لبعثتك التي
ما كان لولاها لنا أن نهتدي
بقلوبنا قد أنبتتْ روض الهدى
أنجتنا من درك الجحيم الأسودِ
قبل الذي قد جئت كانت ظلمة
تطغى على الدنيا وما من موقدِ
والحقّ كان مضيّعا بين الورى
لم يلقَ من قلب سليمٍ راشدِ

والعدل أهواء الورى عصفتْ به
كالريح تعصف في هشيم الحاصدِ
يا رحمة الله التي نزلتْ بنا
لولاه كنّا في الشقاء السرمدي
لليائسين أتتْ تفكّ قيودهم
وتنير في أبصارهم أمل الغدِ
للتائهين أتتْ تضيء دروبهم
وتقودهم نحو الطريق الأسعدِ
كان الصلاحُ مقيّداً حتّى إذا
بُعثَ المؤيّد عاد غيرَ مُقيّدِ
كان الهدى كالزرع في بيدٍ خلتْ
وبغيثه صارتْ كأخصبِ مشهدِ
بالحقّ بالإسلام فينا بالهدى
إنّا ندين لكم يا سيّدي
ولأنتَ واسطة بعقد نبوّة
درٌ زهتْ حول السبيك الأجودِ
بكَ انبياء الله قد خُتموا كما
خُتِم الرحيق بمسكه المتفرّدِ
لو قد سُئلتُ عن الذي هو أعظم ال
أحداث في تاريخ كلّ موحّدِ
سأقول بعثة أحمد خير الورى
هي أعظم الأحداث دون تردّدِ
ذاكَ الذي عبد الحجارة دهرَه
لله ربّه مرّة لم يسجدِ
أضحى يقود الجيش ينشر ذا الهدى
مَن ذاك حوّله لأعظم قائدِ ؟
مِن شارب للخمر أو من فاعلٍ
للفُحش أو من سارق أو وائدِ
من طاعم للميت أو من آكلٍ
للسُحت أو من فاجر أو فاسدِ
من منكرٍ للبعث يحسب أنّه
سيظلّ في بطن الثرى. مِن جاحدِ
من عابدٍ صنماً يخرّ أمامه
ما كان أضيعَ عمره مِن عابدِ!
حتّى إذا بعث الحبيب تحوّلوا
لموحّد ومكبّر ومجاهدِ
بمحمّد عرفوا الهداية واهتدوا
لولاه ظلّوا في الضلال الأبعدِ
لم يُسألوا أجراً على هذا الهدى
إلاّ مودة أهل بيت محمّدِ
أفسدّدوا الأجر الذي لم يُسألوا
إلاّه أم تركوه غيرَ مُسدّدِ ؟
ما سدّدوه وحسبُ بل وكأنّهم
سُئلوا عداءً ضدّ أشرف مُجتدِ !
حار البيان أمام بعثتك التي
هي كون نورٍ وهو شمع في اليدِ!
لكنّ كلّ مقولة في إثركم
هي كالشعاع بإثر نجم صاعدِ
فصلاة ربي قدر ما صلّى ومن
سيُصلين عليك حتّى الموعدِ
وعلى الميامين الهداة أئمتي
أنمى صلاة مع سلام خالدِ

اكثر الآيات في حق أمير المؤمنين عليه السلام

السؤال: في أى شهر نزلت اكثر الآيات في حق أمير المؤمنين عليه السلام؟

الجواب: قبل الاجابة عن السؤال المطروح نرى من المناسب الاشارة الى مقدمة تشتمل على بعض النقاط:

أ) يمكن القول بنحو عام بان الروايات التي تشير الى اسباب نزل الآيات القرآنية؛ إما مبينة لبعض الحوادث التاريخية التي وقعت في عصر الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله و نزول الآية و الآيات التي نزلت في شأنها. او مبينة لشأن نزول الآية في شخص معين من دون تعرض للحادثة التي وقعت فيها؛ كبعض الآيات التي نزلت في شأن و مقام أمير المؤمنين عليه السلام و غيره من الائمة عليهم السلام.[1]

ب) إن آيات الذكر الحكيم نزلت بصورة تدريجية و خلال فترة ثلاثة و عشرين عاماً، و في أزمنة و امكنة مختلفة من عصر النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، و قد نقل لنا المفسرون و الرواة خبر بعض تلك الاماكن و الازمنة و بقى بعضها الآخر مجهولا بالنسبة لنا من الناحية المكانية و الزمانية.

ج) هناك الكثير من الآيات نزلت في حق أمير المؤمنين عليه السلام و سائر المعصومين عليهم السلام كل واحدة منها تبين لنا أصلا من الاصول أو قضية من القضايا كأصل الإمامة.

و عندما نستقرئ الآيات التي نزلت في الإمام علي عليه السلام و نحاول تصنيفها على اساس تاريخ النزول نجد أن نصيب الآيات التي نزلت في ذى الحجة اكثر من غيره من الشهور، منها:

١. الآية الأولى

«يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ»[2]

٢. الآية الثانية

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً»[3]

هاتان الآيتان نزلتا في الثامن عشر من ذي الحجة و في خصوص إمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.[4]

٣. الآية الثالثة

«سورة الانسان» هى الاخرى نزلت في الخامس و العشرين من ذي الحجة في تلك الليلة التي اطعموا فيها الاسير.[5]

٤. الآية الرابعة

«إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُون»[6]

و هذه الآية المباركة نزلت في الرابع و العشرين من شهر ذي الحجة،[7] و التي عرفت بآية الولاية.[8]

و قد تعرض **الشيخ المفيد** رحمه الله في كتاب «مسار الشيعة» للآيات التي نزلت في هذا الشهر و غيره من المناسبات يمكن الرجوع اليه في هذا المجال.

تحصل أن التحقيقات التي اجريت في هذا المجال تكشف لنا أن شهر ذي الحجة من اكثر الاشهر التي نزلت فيه الآيات في فضائل و مقامات أمير المؤمنين عليه السلام.

٥. الآية الخامسة

الآية ١٠٠ من «سورة التوبة»: «**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ...**»

قبل الدخول في تفسير الآية المباركة و بيان شأن نزولها نشير الى نقطتين مهمتين:

الاولى: هل كان الامام أمير المؤمنين عليه السلام على رأس السابقين للاسلام حقيقة بغض النظر عن هذه الآية و غيرها أم لا؟ و بعبارة أخرى هل الواقع التاريخى يثبت سابقيته عليه السلام أم لا؟

الثانية: لو لم تنزل الآية في حق شخص ما فهل يمكن تطبيقها عليه من باب الجرى و التطبيق لا من باب حصر سبب النزول؟

اما بالنسبة الى النقطة الاولى: من الواضح جداً أن كل من يطالع كتب التفسير و الحديث و كتب السيرة يشاهد ان قضية السابقين الى الاسلام احتلت مكانة مهمة في البحث و خاصة عند البحث عن الآية المذكورة في متن السؤال حيث وقع التساؤل عن صاحب هذه الوسام العظيم؟

و في مقام الجواب عن هذا السؤال، قالوا بالإجماع، إنّ أوّل من أسلم من النساء **خديجة** عليها السلام زوجة النّبى صلى الله عليه وآله الوفية المضحية. و أمّا من الرجال فكل علماء الشيعة و مفسريهم، و فريق كبير من أهل السنة قالوا: **إنّ عليّا عليه السلام أوّل من أسلم و لبّى دعوة النّبى الأكرم** صلى الله عليه وآله.[9]

نعم، حاول البعض نقل هذه الفضيلة من الإمام عليه السلام الى غيره متذرعاً بأنه عليه السلام كان صبياً! و لسنا هنا بصدد مناقشة هذا الرأى و انما المهم أن نشير الى الروايات الكثيرة التي أثبتت حقيقة سابقية على عليه السلام، منها:

قال **الطبري** في تاريخه:

اختلف السلف فيمن اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله و آمن به و صدقه على ما جاء به من عند الله من الحق بعد زوجته خديجه بنت خويلد، و صلى معه.

فقال بعضهم:

كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله و صلى معه و صدقه بما جاءه من عند الله علي بن ابى طالب عليه السلام.

ثم قال الطبري:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، عن شعبة، عن ابى بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: أول من صلى على.[10]

و نقل ايضا عن **جابر**، قال:

بعث النبى صلى الله عليه وآله يوم الاثنين، و صلى علي يوم الثلاثاء.[11]

و عن **زيد بن ارقم**، قال:

أول من اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب.[12]

قال **الترمذي** في سننه: ...

سمعت زيدَ بن أرقم يقول: أوّل من أسلم علي.[13]

ثم إنّ اشتهار هذا الموضوع بين علماء أهل السنة بلغ حدا ادّعى جماعة منهم الإجماع عليه و اتفقوا على ذلك. و من جملة هؤلاء **الحاكم النيسابوري** في «المستدرك على الصحيحين» و في كتاب «المعرفة»، كما نقل ذلك عنه **القرطبي**:

لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أنّ علي بن أبى طالب رضي الله عنه أوّلهم إسلاما، و إنّما اختلفوا في بلوغه.[14]

و كتب **ابن عبد البر** في «الاستيعاب»:

اتفقوا على أنّ خديجة أوّل من آمن بالله و رسوله و صدقه فيما جاء به، ثم على بعدها.[15]

نكتفي بهذا المقدار الذي يكشف بما لاريب فيه أن علياً عليه السلام هو السابق الى الاسلام حقيقة.

اما النقطة الثانية: لو سلمنا أن الآية المباركة لم تنزل بشأن الامام خاصة و ذلك لان المفسرين ذكروا لها عدة اسباب للنزول، فهذا لا يمنع من تطبيقها على ابرز مصاديقها و هو الامام عليه السلام، خاصة اذا أخذنا بنظر الاعتبار ما اخرجه **احمد** في مسنده عن **ابن عباس**، و في «الدر المنثور»:

اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنزلت آية فيها (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا) إلا و علىّ رأسها و أميرها.[16]

٦. الآية السادسة

قوله تعالى: «... **وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**...»[١٧]

ذكر المفسرون من الفريقين الشيعة و السنة ما يدل على نزول قوله تعالى في شأن الامام علي عليه السلام، نقل **ابن شهر آشوب** عن **ابن مسعود** و الصادق عليه السلام في قوله تعالى إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام و قتله **عمرو بن عبد ود**. و قد رواه **أبو نعيم الأصفهانى** في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام بالإسناد عن **سفيان الثورى**.[١٨]

و لمزيد الاطلاع في شأن نزول الآية انظروا «مجمع البيان»،[١٩] «البرهان في تفسير القرآن»،[٢٠] «تأويل الآيات الظاهرة»،[٢١] و... .

و كذلك روى المفسرون من أهل السنّة نزول الآية في شأن أمير المؤمنين عليه السلام منهم: **ابن أبى حاتم** في «تفسير القرآن العظيم»،[٢٢] **الآلوسى** في «روح المعانى»،[٢٣] و... .

٧. الآية السابعة

«وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ... وَ ساءَتْ مُرْتَفَقا»[٢٤]

فقد روى أنها نزلت في شأن أمير المؤمنين عليه السلام، منها ما رواه **الكلينى** في كتاب «الكافي» عن الامام الباقر عليه السلام أن قوله تعالى **«فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً»** و قوله تعالى **«وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً»** في شأن ولاية الامام علي عليه السلام و حق آل محمّد عليهم السلام.[٢٥]

الهوامش:

١. حيدر، حسن محسن، «أسباب النزول القرآنى تاريخ و حقائق»، قم، المركز العالمى للدراسات الاسلامية، الطبعة الاولى، ١٣٨٥ش./ ١٤٢٧هـ.، ص ١١٣ و١١٤.
٢. سورة المائدة، الآية ٦٧.
٣.نفس المصدر، الآية ٣.
٤. داور بناه، ابوالفضل، «انوار العرفان في تفسير القرآن»، انتشارات صدر، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٧٥ش.، ج ١٠، ص ٥٥ و٥٦.
٥. حجتى، سيد محمد باقر، «اسباب نزول»، طهران، دفتر نشر فرهنج اسلامي، الطبعة السادسة، ١٣٧٧ش.، ص ٣٦.
٦. سورة المائدة، الآية ٥٥.
٧. الشيخ المفيد، «مسار الشيعة»، قم، مؤتمر الشيخ المفيد، الطبعة الاولى، ١٤١٣ق.، ص ٤١.
٨. «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ...».
٩. مكارم الشيرازى، ناصر، «الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل»، مدرسة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢١ هـ، ج ٦، ص ١٨٦.
١٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠)، «تاريخ الأمم و الملوك المعروف بتاريخ الطبري»، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، دار التراث، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ./ ١٩٦٧م.، ج ٢، ص ٣١٠.
١١. نفس المصدر.
١٢. نفس المصدر.
١٣. «سنن الترمذي»، المنشور في المكتبة الشاملة، رقم الحديث ٤١٠٠.
١٤. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، «الجامع لاحكام القرآن»، طهران، منشورات ناصر خسرو، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.، ج ٨، ص ٢٣٥.
١٥. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (م ٤٦٣)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ./ ١٩٩٢م.، ج ٣، ص ١٠٩٢.
١٦. السيوطى، جلال الدين، «الدر المنثور في تفسير المأثور»، قم المقدسة، مكتبة آية الله المرعشى النجفى، ١٤٠٤هـ.، ج ١، ص ١٠٤؛ البلاغى النجفى، محمد جواد، «آلاء الرحمن في تفسير القرآن»، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعث، قم المقدسة، موسسة البعثة، ١٤٢٠ هـ، الطبعة الأولى، ج ١، ص ١١.
١٧. سورة الاحزاب، الآية ٢٥.
١٨. ابن شهر آشوب المازندرانى، محمد، «مناقب أل أبى طالب عليهم السلام»، قم، مؤسسه انتشارات علامه، ١٣٧٩هـ.، ج ٣، ص ١٣٤.
١٩. الطبرسي، فضل بن حسن، «مجمع البيان في تفسير القرآن»، طهران، ناصر خسرو، ١٣٧٢ش.، ج ٨، ص ٥٣٨.
٢٠. البحراني، سيد هاشم، «البرهان في تفسير القرآن»، طهران، بنياد بعثت، ١٤١٦هـ.، ج ٤، ص ٤٣٣.
٢١. الحسيني الاسترآبادي، سيد شرف الدين علي، «تأويل الآيات الظاهرة»، قم، مكتب النشر الاسلامي، ١٤٠٩هـ.، ص ٤٤٣.
٢٢. ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.، ج ٩، ص ٣١٢٦.
٢٣. الآلوسى، سيد محمود، «روح المعانى في تفسير القرآن العظيم»، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٥هـ.، ج ١١، ص ١٧١.
٢٤. سورة الكهف، الآية ٢٩.
٢٥. الكلينى، محمد بن يعقوب، «الكافى»، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ش.، ج ١، ص ٤٢٤، ح ٦٤.

المصدر: إسلام كوئست.نت

شـــرح أحوال مالك الأشتر

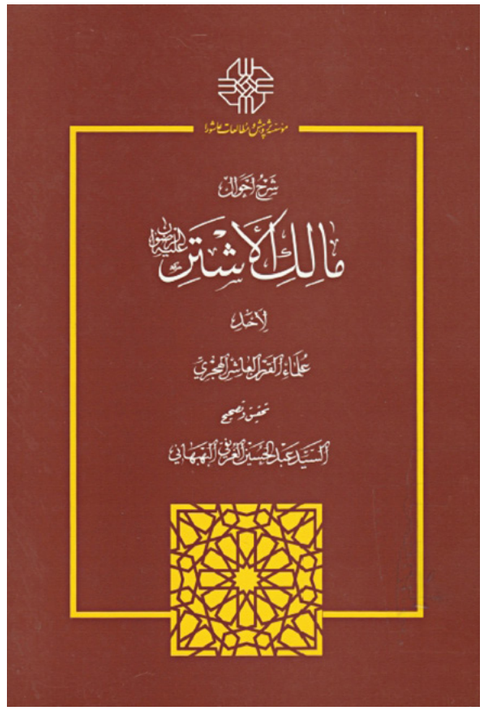

وقد تجاوزت الـ ١٥ صفحة، تناول فيها **السيد عبدالحسين الغريفي البهبهاني** في كتاب «شرح أحوال مالك الأشتر» مواضيع عديدة، منها: معنى التاريخ، وتعريف التاريخ، وفلسفة التاريخ، وعلم التاريخ.. في تعريفات وإشارات وبيانات موجزة، قال بعدها: الذي يهمنا في هذه المقدمة هو التاريخ النقلي، أو السردي، وبالخصوص موضوع الرسائل لا الموسوعات، باعتبار أن كتابنا هو من التاريخ النقلي السردي لحياة شخصية من الشخصيات الإسلامية العلوية.

والمدونات في التاريخ النقلي تنقسم إلى قسمين: الأول: الموسوعات التي تحاول عرض التاريخ في حقب وأزمنة مختلفة، حتى أن بعضها بدأ بسرد الحوادث منذ خلق العالم، وتدوين المعلومات التي يمكن معرفتها عن نشأة الكون كله بما يحويه من أجرام وكواكب. والثاني: الكتب والرسائل التي ألفت منذ أقدم العصور في موضوع خاص، أو حادثة أو معركة خاصة، أو تناولت حياة شخصية بعينها من الشخصيات..

وكتابنا هذا (شرح أحوال مالك الأشتر) يعد من القسم الثاني «الرسائل»، ولكنه يعتمد على كتب القسم الأول «الموسوعات»، وبالدرجة الأولى عل كتاب «الفتوح» **لابن أعثم الكوفي**، وكتاب «تاريخ الأمم والملوك» **للطبري**. بل يتضح لك – فيما بعد – أنه يكاد يكون منتقى من كتاب الفتوح في (خصوص) أحوال مالك الأشتر وابنه إبراهيم. وهذه أعظم مزية لهذه النسخة الخطية ولهذا الكتاب، ويدل على حسن اختيار مؤلفه لهذا التاريخ دون سائر التواريخ؛ لما فيه من حقائق ونصوص هي أبعد ما تكون عن التلاعب والتحريف.

وبعد صفحات، وتحت عنوان «مميزات الكتاب» قال السيد المحقق: ينقسم الكتاب إلى ثلاثة فصول؛ هي:

الفصل الأول: فيه شرح أحوال مالك الأشتر، بأسلوب تلفيقي جميل أخاذ، ظهر فيه المؤلف بارعا في الاختصار والترتيب مع المحافظة على المحتوى وتسلسل الحوادث بلا إخلال بشيء منها.

الفصل الثاني: يحتوي على بعض رسائل أميرالمؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعهوده إلى مالك الأشتر، ومنها عهده الطويل المعروف الذي عهده إليه حين ولاه مصر.

الفصل الثالث: فيه شرح أحوال إبراهيم بن مالك الأشتر، بدقة واختصار مع تخليصه من بعض الشوائب التاريخية.

أما المؤلف

فقد ذكر في مقدمته – وهي ديباجة أدبية عالية – سبب تأليفه لهذا الكتاب بقوله: أشار إلي «شرف الوزارة والدين محمود» أن

أجمع كتب التواريخ في تفصيل أحوال جده، ولعمري عجزت ألسنة الأقلام عن إحصاء ذلك وعده، ولكن اقتضت علاقة الصداقة بيني وبينه أن أهذب أوراق الأنام بما يوجب زينه، فحررت ما وصل إلي واجتمع لدي من آثار شجاعته، وأخبار براعته (أي مالك الأشتر رحمه الله)، وضممت إليه أحوال ابنه وشبله الفاضل (أي إبراهيم بن مالك الأشتر)؛ فإنه كان شجاعا شهد أشهب الفلك بجلادته، وستلمع من شرح قضيته أنوار سعادته، والله المستعان في سائر الأمور، وهو عليم بذات الصدور.

أما الكتاب

فقد تناول فصله الأول أحوال مالك الأشتر: نسبه، مكانته ومنزلته، وقائع مع عثمان بن عفان ومحاورة مالك إياه، وقائع مع الإمام علي عليه السلام، عزل الأشتر لأبي موسى الأشعري عن «الكوفة»، وقائع معركة الجمل، مبارزة الأشتر لابن الزبير، وقائع معركة صفين، مقتل الصناديد الخمسة على يد الأشتر، هروب **عبدالرحمان بن خالد بن الوليد** من بين يدي الأشتر، **عبيدالله بن عمر** لا يخاف العار في نكوصه عن منازلة الأشتر، وفاؤه ورثاؤه لعمار بن ياسر، تفانيه في القتال ليلة الهرير، تمنيه الشهادة، تهديده لمعاوية بمعاودة الحرب.

وتناول فصله الثاني عهود أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الأشتر، وإلى غيره: أمراء الجيش، و**محمد بن أبي بكر**، وإلى أهل مصر، والعهد المفصل إلى مالك لما ولاه على مصر وقد استغرق ١٧ صفحة تقريبا، وهو الوارد في «نهج البلاغة»، الكتاب ٣١.

أما الفصل الثالث، فقد خصصه المؤلف رحمه الله لإبراهيم الأشتر، فتناول فيه أدواره المهمة في ثورة المختار، والانتقام من قتلة الإمام الحسين عليه السلام في معارك عديدة، استطاع خلالها: قتل صاحب شرطة الكوفة إياس بن مضارب العجلي، والسيطرة على السكك المهمة للكوفة، وإخماد فتنة الخوارج، وبلاءه في وقعة الخازر، وقتله **عبيدالله بن زياد بن أبيه**، وسيطرته على الموصل والجزيرة.. حتى كانت شهادته رحمه الله بأمر من الحاكم الأموي الغاصب **عبدالملك بن مروان**.

وبهذا ينتهي هذا الكتاب النافع الجامع لوقائع مهمة وسير موفقة واكبت حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فنهضت بأدوار تاريخية خطيرة، ناصرت الحق وجاهدت الباطل، حتى ختمت حياتها بالشهادة.

ثم ختم المحقق هذا المؤلف بثلاث فهارس: فهرست الآيات القرآنية، فهرست أشعار الكتاب، فهرست مصادر الكتاب، وقد بلغت ٦٥ مصدرا: تاريخيا، جغرافيا، حديثيا، لغويا، أدبيا، رجاليا، سيرتيا. فنعمت الجهود كانت، مشكورة موفقة.

المصدر: شبكة الامام الرضا عليه السلام؛ http://www.imamreza.net

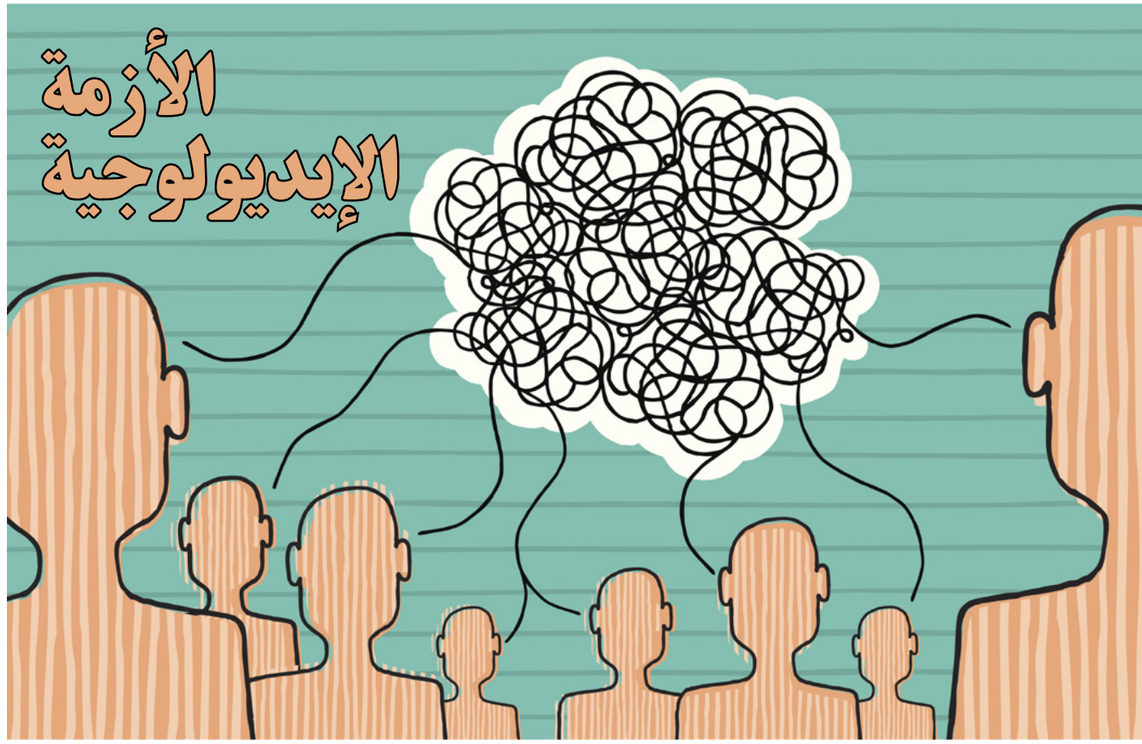

عند الحديث عن الأزمة، يجب وضع اندلاع الأزمة والمأزق الإيديولوجي في المقدمة، لأن الإيديولوجيات في التاريخ الغربي هي بمثابة النظام التأسيسي للدول والحكومات، تتولى مهمة القيادة العامة وتنظيم العلاقات. وأضفوا في الحقيقة شرعية وطابعا قانونيا على الظلم الحديث، اولئك الذين تسببوا بكل ما أوتوا من قوة بقيام الأنظمة التعليمية والتربوية والإدارية والسياسية و... .

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن **الإثم والعصيان تحولا في هذا العصر إلى عهد جماعي وعام.**

ولا يمكن تجاهل أن اندلاع الأزمة في المجال الثقافي تتبعه أزمة في المجال الحضاري، وذلك بسبب النسبة والترابط بين الفكر والثقافة والحضارة مثلما أن الشعوب تصاب بالأزمة في ميدان الفكر والمنظومة النظرية قبل أن تصاب بهذه الأزمة في المجال الثقافي والأخلاقي. وهذه النسبة والارتباط قائمان في مجال إنجاز الإصلاحات والتجديد والثورة. وقبل أن تبدا الإصلاحات والتجديد في الميدان الحضاري والتعاملات والعلاقات المادية، فهي رهن بالإصلاحات الثقافية والإحياء في هذا المجال، وإلا فإن إنجاز أي عمل وتقديم أي وصفة يزيد من حجم اللغط والارتباك ونطاق الأزمة.

إن الشعوب التي تعتبر استنساخ الأوجه التاريخية الغابرة، يشكل شرطا كافيا للتجديد، تسلك على الدوام طريق الأزمة والزحمة والتزاحم.

وفي مستهل التاريخ الغربي الحديث، القرن الخامس عشر للميلاد أدى خلع اليد عن الدين وتوسيع الدنيوية، إلى أن يعتبر الإنسان من خلال السير على طريق محورية الذات بأن المعطيات المستقاة من العقل الكمي والمذهب التجريبي من دون تدخل الحجة السماوية والوحيانية تكفي لنيل الكمال والأمن والعدالة والاستمتاع بالنعمات وان يكتفي بهذه المعطيات لتنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية وبعبارة اخرى سياسة المدينة. وكان هذا ذنبا عظيما لا يغتفر اضطلع بدور الذنب الأم بالنسبة لسائر الذنوب والمعاصي.

ومذاك أصبحت العقود الاجتماعية والمواثيق، المصدر والمورد الأولي لتنظيم وصياغة العلاقات والتعامل بين الناس. وتبعا لذلك أخذت الإيديولوجيات على عاتقها سياسة المدينة وتنظيم العلاقات السياسية والاجتماعية وعمل كل منها في ظل عرض مشروع، على جر جماعة من الناس ممن أداروا ظهورهم للمعطيات الدينية، خلفها على أمل بلوغ ضرب من الرخاء والتقدم والأمن.

ويقول **السيد حسين نصر** في هذا المجال:

في العصر الحديث، انفصلت الفلسفة في الغرب بداية عن الدين

والمخرطت لاحقا بالعلوم التجريبية والطبيعية وأوجدت أساليب فكرية مختلفة كان معظمها بصدد الحلول محل الحقائق الدينية. إن القسم الأكبر مما هو مشهود اليوم في العالم الحديث سواء أكان في مجال الأخلاق أو السياسة والدرك النظري لماهية الحقيقة أو علم المعرفة، يضرب بجذوره في الفلسفة الجديدة التي أصبحت يوما بعد يوم أكثر تنافسية وفي الكثير من الحالات عدائية مع الكلام والحكمة والدين، لذلك فإن ثمة أشخاصا أصبحوا بصدد تسمية الفلسفة الجديدة بـ ميسوسوفي[١] أي النفور من الحكمة وهي من الناحية اللفظية تتناقض مع الفلسفة أو فيلوسوفي[٢] التي تميل إلى الحكمة. وفضلا عن ذلك أصبحت الفلسفة منذ القرن الثالث عشر وحتى القرن التاسع عشر بصدد أن تحل محل الدين بشكل كامل.[٣]

وفي الحقيقة فإن الإنسان الغربي وتمشيا مع مثقفيه وفلاسفته، أخذ يستقي الخبر عبر مجموعة من الإيديولوجيات التي هي من بنات أفكاره وتصوراته. متجاهلا أنه وفقا لسنة الكون التي لا تتبدل فإن مجمل القدرات الجسدية والإفرازات الذهنية للإنسان عاجزة عن درك جميع المجالات وكشف الأوجه الخفية والعلنية للكون وذلك بسبب النقصان والأسر في ضعف الحدود ولا تتوفر لديها إمكانية تلبية عامة الاحتياجات الفكرية والثقافية للإنسان على امتداد التاريخ.

إن بعض الباحثين ونظرا إلى الأسس الفلسفية، يعتبرون الإيديولوجية بمثابة البنية التحتية للمنظومات السياسية والاجتماعية المبنية على التوجه النازي والفاشي والشيوعي ويفصلون الليبرالية عن جغرافيا الإيديولوجيات المذكورة، لكن لا يمكن تجاهل أن الليبرالية شأنها شأن الشيوعية والفاشية تحمل في طياتها نوعا من المنظومة القيمية ووجها من الفكر الفلسفي.

وفي العصر الحديث، وطأ الغرب بعد تجاوزه العصور الوسطى وبدء حركة النهضة في منتصف القرن الخامس عشر للميلاد، ميدانا لم يكن أبدا مستغنيا فيه عن الإيديولوجية بوصفها النظام البشري محوري الذات لتنظيم العلاقات السياسية والاجتماعية واستشراف المستقبل وإصلاح العلاقات المبنية على القوانين الوضعية، بحيث أن أرضية تشكل تيار التنوير في القرن الثامن عشر بهدف تغيير أسلوب التفكير، توفرت بعد حركة النهضة الدينية، البروتستانتية.[٤]

إن الإنسان الغربي وصل إلى عصر التنوير[٥] بعد ما ترك وراء ظهره حركة النهضة والمذهب الانساني والبروتستانتية. العصر الذي جعل الفكر التحليلي والنقدي يحل محل الفكر الاسطوري والديني.[٦]

إن كل المدافعين عن «التنوير» والمنتقدين له يصرون على مسألة أن أساس التنوير للقرن الثامن عشر، يكمن في الرؤية الدنيوية وان «التنوير» هو إيديولوجية بورجوازية عالمية أصلا.[٧]

إن التنوير مستعينا بالنقد والجدل والتشكيك في يقينيات الدين، تخلص من المبادئ الدينية الثابتة لكي يؤسس لعالمه المرجو والمفترض، على انقاض المعبد والكنيسة مستمدا قوته من العقل.

وهذا الصرح كان مبنيا على أساس مجادلة النفس الآدمية لذلك فإنه كان يحمل معه نطفة التجربة والتغير الدائم.

ويقول أنطوني اربلاستر، مؤلف كتاب «ظهور وسقوط الليبرالية الغربية» في مقدمة لدراسة المبادئ الفلسفية الليبرالية:

لقد تم في معظم النصوص الفلسفية للقرنين السابع عشر والثامن عشر، تقسيم الفلاسفة إلى فئتين هما أنصارالمذهب العقلي وأنصارالمذهب التجريبي.

وبناء على ذلك اعتبر كل من **ديكارت** و**اسبينوزا** و**لايب نيتس** من أنصار المذهب العقلي، لكن **هوبز** و**لاك** ولاحقا **هيوم** مؤسسو وحماة التقليد التجريبي، اعتبروا بريطانيين بشكل رئيسي. وفي عالم الانغلوساكسون[٨] تم الحفاظ على حرمة أنصارالمذهب التجريبي حتى يومنا هذا ويتم قراءة اعمالهم... .[٩]

وهذا الكلام خير دليل على تجانس وتناغم الليبرالية كإيديولوجية مع سائر الإيديولوجيات كالنازية والشيوعية.

إن المبادئ الآكاديمية للمذهب التجريبي تعد جزء من تاريخ الليبرالية. إن الفوارق بين هذين التوجهين يكتسي أهمية بالنسبة للليبرالية. على الرغم من أن القاسم المشترك بين هذين التوجهين في هذا البحث، يحظى بأهمية أكثر من الفوارق بينهما: **وهذا القاسم المشترك يتمثل في التركيز على التجربة الفردية بوصفها أساس العلم واليقين والأخذ بعين الاعتبار التجربة الحسية للفرد بوصفها أساس المعرفة والاستغناء عن الوحي تشكل نواة المذهب التجريبي لجون لاك. كما بدا ديكارت من الفرد.**[١٠]

إن إحلال الإنسان محل الحق وتحول الدين إلى قانون والاستيلاء على مكانة القيم الإلهية من قبل مذهب الربح والترقي وبالتالي تحول الدين إلى مذهب المتعة[١١] شكلت الأركان الثقافية الأربعة والأركان الحضارية العصرية التي نطلق عليها اسم العصر الحديث او التاريخ الغربي الجديد والحداثة.

إن الحداثة كانت العالم الذي برز بداية في صميم قلب الإنسان الغربي، فتعلق بها وشمر عن ساعديه لوضعها موضوع التنفيذ في نطاق التاريخ وأرسى بالتالي أسسها. أما الآخرون فقد اعتبروا أنفسهم شركاء في فاكهة الشجرة الغربية من دون أن يكون لهم انتساب أو تعلق بذلك العالم. إن هذا الانفصال الذي حدث بين ما كانوا يكنونه في قلوبهم وما اقتبسوه تقليدا، جعل حياتهم رديفا للهرج والمرج والازدواجية (الانفصال بين العين التي تنظر إلى الكون وما أنجزوه على أرض الواقع). إن انهيار هذا التاريخ بكل مظاهره الثقافية والحضارية، كان رهنا بالتشكيك في مبادئه وسقوط الأسس في صميم قلب الإنسان الغربي لا نقد وتشكيك الشعوب التي كانت تعيش خارج النطاق الثقافي والتاريخي للغرب، ومن هنا حدث الانهيار.

إن الكثير من الأدباء والفلاسفة والمنظرين وقبل أن تنخر الأزمة بأوجهها المختلفة في أركان التاريخ الغربي ومع رؤيتهم لطلائع الانحطاط الثقافي والحضاري اعتبروا محورية الذات هذه والإعراض عن السماء واليقين الديني والوحياني مقدمة للسقوط في براثن الأزمة والانحطاط ونبهوا بشأنها، لكن اقدام الإنسان الغربي كانت قد وطأت حدورا حادا لم يكن قادرا الرجوع عنه بهذه السهولة.

وقد اعتبر **فردريك نيتشة** و**اسوالد اشبنغلر** و**غوتية** و**ارنولد توينبي** والعديد من الفلاسفة والمفكرين الآخرين، أن الانحطاط والأزمة هي المصير الحتمي للتاريخ الغربي وكانوا يعلنون ذلك.[١٢]

وشكل التقدم المادي والانتعاش الاقتصادي والثقافي وتغير وجه الحياة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد عاملا مهما في انخداع الإنسان الغربي وعقده الأمل على مجموعة من المكاسب والإنجازات المادية ولذلك فقد اعتبر العلم الحديث، مطلقا وأصر على أن التكنولوجيا ستساعد الإنسان على بلوغ الراحة النفسية والأمن الجسدي.

وفي ظل ذلك أخضع الغرب العالم بأسره، لنفوذه واقتلع المعالم والآثار الثقافية العريقة للشعوب غير الغربية من جذورها وجعل المعتقدات المقدسة تحت مجهر العلم الحديث وأزال القدسية عن كل شئ.

وأصيبت سائر الشعوب بمرض الانبهار بالغرب وأصبحت مستهلكة للبضائع والمنتجات التكنولوجية. ان هذه الشعوب وقبل ان تهيئ المقدمات، انبهرت بصورة التاريخ الغربي واضحت مستهلكة للمنتجات الغربية، وغضت الطرف عن كل ما لديها على امل ان تصبح شريكا في تاريخه. وفي ظل هكذا وضع يقول الدكتور **رضا داوري**:

وقد ملأت سحب داكنة الافاق المستقبلية للغرب منذ اواسط القرن التاسع عشر للميلاد لاسيما في اعمال نيتشة والقيت بظلال من الشك على فكرة التقدم [الحداثة].[١٣]

وفي هذه الاثناء، لم تتلق الشعوب غير الغربية باذان صاغية هذا التشكيك والتساؤل، بل يجب الصبر والترثيت حتى يصبح هذا التشكيك عاما وشاملا وتبدا العودة.

إن الميزه البارزة التي تميز أصحاب الفكر عن عوام الناس هي درك ومشاهدة مؤشرات وعلائم الانحسار او النهوض في الحياة التاريخية للشعوب قبيل حدوث الانهيار والازمات المادية.

الهوامش:

1. Misosophy.
2. philosophy.

٣. نصر، سيد حسين، «الشاب المسلم والعالم الحديث»، طرح نو، ص ١٢٣.

٤. البروتستانتية Protestantism ماخوذة من كلمة Protest التي تعني الاعتراض. ان أساس نشاة هذا المصطلح يعود إلى حركة الإصلاحات الدينية او رفرماسيون في القرن السادس عشر للميلاد في اوروبا لاسيما في المانيا. ففي اواخر القرون الوسطى ومطلع حركة النهضة، اصيبت الكنيسة الكاثوليكية بانحطاط شديد ووقع معظم البابوات والقساوسة في فخ واسر الفساد وحب الدنيا والربحية. لذلك بدا مارتين لوثر القس الالماني حركته احتجاجا على سلوكيات القساوسة الكاثوليك والقى في النهاية بظلال من التشكيك على جزء من معتقدات "الكاثوليكية" وانتهى به المطاف إلى ضرب من التفسير المبني على المذهب الانساني عن الديانة المسيحية. وهذه الحركة التي بدات عام ١٥١٧م.، عرفت بالحركة البروتستانتية او الاعتراض على الكنيسة الكاثوليكية.

٥. عصر التنوير Age of enlightenment في تاريخ الفلسفة باوروبا، هو مصطلح يراد منه التذكير بالقرن الثامن عشر او حقبة اطول متمثلة بعصر المذهب العقلي في القرن السابع عشر. ان التنوير هو في الحقيقة ردة فعل على أسلوب الفكر الديني الذي كان سائدا قبل هذا في اوروبا.

٦. كاسيرر، ارنست، «فلسفة التنوير»، ترجمة يد الله موفق، ص ٢٧.

٧. المصدر السابق، ص ٢٩.

٨. Anglo – Saxons هي شعوب تعد اللغة الانجليزية لغتها الرسمية. مثل بريطانيا واميركا. وثقافة الانغلوساكسون تمتد جذورها في بريطانيا ومن هذه الجزيرة انتقلت اللغة الانجليزية إلى دول الانغلوساكسون. وهذه التسمية تستخدم عادة للاشارة إلى القبائل التي كانت تقطن جنوب وشرق بريطانيا الكبرى منذ مطلع القرن الخامس للميلاد. وقد شكل هؤلاء الشعب البريطاني.

٩. فلسفة التنوير، ص ١٩٠.

١٠. اربلاستر، انطوني، «الليبرالية الغربية، الظهور والسقوط»، ترجمة عباس مخبر، مركز للنشر، ص ١٩٠.

١١. هيدونيسم Hedonism مذهب المتعة.

١٢. وسنتطرق في الاقسام اللاحقة، إلى اراء وأفكار هؤلاء الرجال.

١٣. السياسة، «التاريخ والفكرن، ص ٢٨٤.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصر، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.ق./ ٢٠١٣م.

سلالة الميروفينجيين

سلالة المسيح! في أوربا كما يدعون

تطلق عليها سلالة الملوك الأوربيين من نسل **المسيح**(عليه السلام)، حيث أول سلالة هؤلاء الملوك قد حكموا «فرنسا» وقد عرفوا باسم **الفرنكيين** (Francs).

أما اسم الميروفينجيين فيرجع إلى الملك **ميروفيوس**، الذي يرى **جاردنر** وغيره أنه يرجع إلى **يوسف النجار**.

ويرى **جيراد دوسيد** أن هذه السلالة نتيجة تزاوج مخلوقات من خارج الكرة الأرضية – فضائيين. مع نخبة منتقاه من بني إسرائيل.

وقد ذكر أمر سلالة المسيح(عليه السلام) أكثر من كاتب في أوربا مثل **مايكل بيغينت** و**هنرى لنكولن** في كتاب «الكنائس المقدسة» وتابعهم **دان براون**، في قصة شيفرة **دافنشي**.

وملخص ما قاله هؤلاء: **إن المسيح(عليه السلام) كان قد تزوج من مريم المجدلية وأنجب منها ذرية هربت بهم بعد صلب وقتل المسيح إلى أوربا واستقر في جنوب فرنسا حيث التف حولهم الأتباع وظهرت السلالة الفرنكية والتي عرفت بالسلالة والميروفنجية!**

فالميروفنجيون كانت سلالة من قبائل السليان من الفرنكيين هم أول من حكم الفرنكيين إلى حد كبير في المنطقة المقابلة لفرنسا من منتصف القرن الخامس إلى منتصف القرن الثامن.

تتضارب الأنباء عن تاريخ الإمارة القديم ولا يمكن معرفة أي تاريخ من تواريخ تولى الملوك الحكم أو معرفة حدود الدولة بدقة. قليل من المصادر المكتوبة تخبر أن الميروفنجيين هم أول من حكم الفرنجيين ثم تبعهم الكارولينجيين.

يعتبر **كلوديون الملتحى** هو أول من اتخذ لقب ملك الفرانك الساليين ويعتبر **كلوفيس** الأول مؤسس كلا من فرنسا وحكم سلالة الميروفنجيين التي حكمت الفرنكيين لقرنين.

حوالي عام ٤٢٨ م. شن كلوديو ملك الساليان، الذي شملت مملكته «توكساندريا» (Toxandria) و«تونجيرين» (Civitatus Tungrorum)، هجوما على الأراضي «الرومانية» ووسع مملكته حتى «كانبراي» (Camaracum) و«سوم» (Somme).

غيرت مملكة كلوديو الحدود ومعنى كلمة مصطلح فرنكيا، بشكل دائم.

فلم تعد تعنى barbaricum trans rhenum (أي البرابرة عبر «الراين»)، بل السلطة السياسية على جانبي النهر، ندا للحياة السياسية الرومانية.

أسرة كلوديو التابعة لسلالة ميروفينجين فرنسا مددت أبعد جنوبا. وبسبب الضغط من السكسونيين ضغطت حدود فرنسا الشمالية الشرقية إلى الجنوب الغربي، لذلك أن معظم ذوى الأصول الإفرنجية ذهبوا للعيش ناحية جنوبي غربي تقريباً بين سوم ومونستر وأصبحت «باريس» في القرن الخامس عاصمة الملولك الميروفنجيين.

الإمبراطورية الكارولينجية

هو مصطلح يستخدم أحيانا للإشارة إلى إمبراطورية الفرنجة تحت حكم سلالة الكارولينجيين في وقت لاحق من شأنهم أن يعتبروا مؤسسي فرنسا والإمبراطورية الرومانية المقدسة.

هذه الإمبراطورية على هذا النحو يمكن اعتبار التاريخ في وقت لاحق من الفرنكيين أو في وقت مبكر من تاريخ فرنسا ومن الإمبراطورية الرومانية المقدسة، اعتمادا على منظور واحد.

عندما تستخدم عبارة الإمبراطورية الكارولينجية تشدد على تتويج البابا **ليو الثالث** شارلمان بوصفه إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة في ٧٦٨م.، رغم أن هذا لا يشكل الواقع لأن شارلمان وكذلك أسلافه من حكام المملكة في وقت سابق والإمبراطورية الجديدة لاحقا كانوا من الفرنكيين.

خلال القرن الأخير من حكم الميروفنجيين دفعت سلالة الميروفنجيين إلى دور احتفالي انتهى في انقلاب القصر ٧٥١٣. عندما خلع **بيبين القصير** ابن **شارل مارتل** رسمية **شيلدريك الثالث** (Chilscric III)، وبداية حكم الكارولينجيين الملكي في الواقع.

أسست الإمبراطورية خلال حياة شارل مارتل والد بيبين القصير وجد شارلمان وبسبب هذا، فإن معظم المؤرخين يفضلون استخدام مصطلح المملكة أو الممالك الفرنكية (Frankish) للإشارة إلى المنطقة التي تشمل أجزاء اليوم من «ألمانيا» وفرنسا في الفترة من القرن الخامس إلى القرن التاسع.

توحدت المنطقة التي تشملها فرنسا اليوم لأول مرة سنة ٤٨٦م. قام الملك الفرنكي **كلوفيس الأول** (Clovis ler) بلم شمل القبائل الجرمانية تحت لواء قبيلة الفرنجة. ضمت المملكة الجديدة قبائل عدة مثل الألمان (Alamans) البرغنديون (Burgondes) والغوط الغربيون (Wisigoths).

بعد الوحدة انشطرت المملكة والتي كانت تسمى بلاد «غالة» إلى ممالك حكم كل منها أحد أبناء عائلة الميروفنجيين (Merovingien)

في منتصف القرن الثامن للميلاد حلت سلالة الكارولنجيين (Carolungiens) محل الميروفنجيين وقامت بتوسعة أراضي المملكة الفرنكية (فرنسا حاليا).

كانت سنة احتلال العرب لمنطقة «البروفانس» الفرنسية قد أعقبت الاحتلال والتدمير النرويجي للمنطقة من إبادة وسلب ونهب، ليستغل دوق **ليون**، تلك الفوضى.

وبدعم من رجال الدين، فيؤسس مملكته الخاصة مملكة ليون في البروفانس عام ٨٧٩م. وعندما مات سنة ٨٨٧م. كان وريثه صغيرا غير قادر على الحكم، مما جعل بقية الأمراء المحليين ينتهزون الفرصة لتأكيد استقلالهم في الحكم، مما جعل الامبراطورية الكارولنجية في فرنسا تنقسم إلى مملكتين شرقية وغربية.

من الملكية إلى الإمبراطورية في عهد شارلمان (٨٠٠–٨١٤م.)

أصبحت المملكة الفرنكية إمبراطورية مع تتويج شارلمان (Charlemange) أو الرجل ذو اللحية الزهرية (I, Homme a la barbe Fleurie).

قسم شارلمان إمبراطوريته الواسعة في عام ٨٠٦م. بين أولاده الثلاثة بيبين و**لويس** وشارل ولكن بيبين توفي عام ٨١٠م.، وشارل في عام ٨١١م.، ولم يبق من هؤلاء الأبناء إلا لويس، وكان منهمكا في العبادة انهماكا بدا معه أنه غير خليق بأن يحكم عالما مليئا بالاضطراب والغدر.

غير أن لويس الأول رغم هذا قد رفع باحتفال مهيب في عام ٨١٣م. من ملك إلى إمبراطور.

بعد موت شارلمان ناضل لويس الأول من أجل الحفاظ على سيطرة الإمبراطورية. أنشأ **لويس ثلاثة** ممالك كارولينجية جديدة (Carolingian Kingships) لأبنائه من الزواج الأول: **لوثار** كان ملك «إيطاليا» وشارك الإمبراطور بيبين ملك **آكيتان**، و**لويس الثاني** ملك «بافاريا». تميزت محاولاته لجعل ابنه الرابع (من زواجه الثاني)، **تشارلز الأول** ملك المملكة بمقاومة أبنائه الكبار، وخلال السنوات الأخيرة من حكمه كانت المملكة الفرنكية تعاني من حرب أهلية.

بعد موت لويس الأول قسمت المملكة الفرنكية من جديد. اثنتان من هذه الممالك عمرتا مملكة فرنكيا الشرقية (Francia Orientalis) شكلت ألمانيا فيما بعد ومملكة فرنكيا الغربية (Francia occidentalis) والتي شكلت فرنسا عام ٨٤٢م.

قام أحفاد شارلمان بعقد قسم «ستراسبورج» في «شتراسبورغ» (serments de stras bourg) تعتبر وثيقة هذا العقد من أقدم الوثائق المكتوبة بلغتين متباينتين (التوداسك والرومان) آنذاك يعتبر بعض المؤرخين في فرنسا هذه الوثيقة عقد الميلاد الرسمي لبلاد فرنسا وكذلك ألمانيا.

مصير الإمبراطورية بعد معاهدة فردان (٨٤٣–٨٧٧م.)

في سنة ٨٤٣م. قسمت معاهدة فردان المملكة الفرنكية إمبراطورية شارلمان على أحفاده الثلاثة، فنال لويس الثاني الأراضي التي أصبحت فيما بعد ألمانيا ونال تشارلز الأول الأراضي التي أصبحت فيما بعد فرنسا، وأخذ لويثر الأول أجزاء كانت فيها بعض الأراضي الإيطالية.

ثم توحدت مملكة شارلمان مرة أخرى تحت حكم كارل البدين، وأتيحت للإمبراطورية المحتضرة فرصة أخرى للدفاع عن حياتها.

توج البابا **يوحنا الثامن** الإمبراطور **تشارلز السمين** في ٨٨١م.، صاحب الخلافة إلى الأقاليم لويس شقيقه الأصغر في السنة التالية لم شملهم بأسره مملكة فرنجة الشرقية (ألمانيا).

وعند وفاة ابن أخيه **كارلومان الثاني**، ورث تشارلز السمين جميع الفرنسية في الغرب (فرنسا لاحقا) أيضا، وبالتالي أحيا ولو بإيجاز الإمبراطورية الكارولينجية بأكملها.

وتوج ملكا على «إيطاليا» عام ٨٨١م.، وحكم الفرنجة الشرقيين (ألمانيا) بين عامي ٨٨٢ و ٨٨٧م. والغربيين (فرنسا) بين ٨٨٤ و ٨٨٧م. وكان يعتبر إمبراطور الغرب بين عامي ٨٨١ م و ٨٨٧م. حتى خلع عن العرش.

عادة ما ينظر إلى تشارلز السمين على أنه عائي من السبات العميق، وواجه قصورا فادحا، علما أنه كان قد عاني من أمراض متكررة ويعتقد أنه يعاني من مرض الصرع، واعرب مرتين شراء السلام مع الفايكنك المغيرين، بما في ذلك حصار «باريس» ٨٨٦م خلع تشارلز السمين عن العرش لضعفه وفشله في التصدي الغارات النورزمانيين (الإسكندنافيين).

استولى أهل الشمال على «نجمين» (Nmegen) وأحرقوها في عام ٨٨٠م.، واتخذوا من «كورتراي» (Courtrai) وغنت قلاعا لهم حصينة، وفي عام ٨٨١م. أحرقوا «لياج» (Lige)، و«كولوني»، و«ين» (Bonn) و«بروم» (Prum)، و«أخن»، وفي ٨٨٢م. استولوا على تريير وفي عام ٨٨٣ م استولوا على «أمين» (Amiens)، ولكنهم انسحبوا منها بعد أن أخذوا اثني عشر الف رطل من الفضة من كارلومان وفي عام ٨٨٠م. استولوا على «رون»، وساروا في النهر صعدا إلى باريس في سبعمائة سفينة عليها ثلاثون ألف رجل وقاد حاكم المدينة الكونت «أودو» (Odo) أو «أود» (Eudes)، وأسقفها «جزلان» (Gozlin) المدافعين عنها، وقاوموا المغيرين مقاومة باسلة.

وظلت باريس مضروبا عليها الحصار ثلاثة عشر شهرا هاجم المدافعون عنها المحاصرين اثنتي عشرة مرة؛ وانتهى الأمر بأن أدى **كارل البدين** الشماليين ٧٠٠٠ رطل من الفضة بدل أن يخف لإنقاذ المدينة، وأذن لهم فوق ذلك أن يسيروا في نهر السين صعدة ويقضوا الشتاء في برغندية التي نهبوها نهبا ترتضيه نفوسهم ثم خلع كارل وتوفي عام ٨٨٨م. وأختير أودو ملكا على فرنسا وصارت باريس بعد ثبت قيمتها من الوجهة الحربية الفنية مقر الحكومة.

نهاية إمبراطورية الكارولنجيين

كان أخر الملوك الكارولنجيين **لويس الرابع** و**لوثير الرابع** و**لويس الخامس** ملوكا حسنى النية، ولكنهم لم يكن لهم من القوة ما لا بد منه لإقامة نظام دائم من ذلك الخراب الشامل.

ولما مات لويس الخامس ولم يكن له أبناء ٩٨٧م. بحث أعيان فرنسا ورجال الدين فيها عن زعيم لهم من أسرة أخرى غير الكارولنجيين حتى وجدوا هذا الزعيم المنشود من نسل مركيز من «نوستريا» (Neustria) يحمل ذلك الاسم العظيم الدلالة وهو **روبرت القوى** (Robert the Strong) (المتوفي عام ٩١٦م.) وكان أودو منقذ باريس أبن هذا المركيز.

وكان **هيو** الأكبر أحد أجداده (المتوفي ٩٥٦م.) قد حصل بالشراء أو الحرب على الإقليم المحصور بين «نورمنديا»، و«السين»، و«اللوار» كله تقريبا وكان فيه أميرا إقطاعيا، واجتمع له فيه من الثروة والسلطان ما لم يجتمع للملوك، وورث **هيو كابت** (Hugh Capet) ابن هيو هذا جميع تلك الثروة وذالك السلطان؛ وورث كما يلوح العزيمة التي كسبتهما وعرض **أدلبرو** (Adlaber) كبير الأساقفة بإرشاد العالم الداهية جربرت، أن يكون هيو كابت ملكا على فرنسا، فاختير لهذا المنصب بالإجماع ٩٨٧م.

وبدأت بذلك الأسرة الكابتية التي حكمت ابنة وأنا أو حكم فروعها مملكة فرنسا إلى عهد الثورة الفرنسية.

حكم الكارولنجيون مملكة الفرنجة حتى سنة ٩٨٧م. وفي هذه السنة تم تتويج الدوق **هوغ كابيت** (Hugues Capet) ملك البلاد وحلت بذلك سلالة جديدة هي سلالة الكبيسيون (Capetiens).

قام أحفاد الأخير بتوسيع رقعة الأراضي الملكية (Le domaine royal) وأحكموا دعائم الدولة الجديدة منذ القرن الـ ١٢ للميلاد.

حكمت السلالة الكبيسية فرنسا بطريقة مباشرة أو عن طريق فروع أخرى حتى قيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م.

هذا ما سجله التاريخ عن سلالة الميرونجية ومن جاء بعدهم حتى قامت الثورة الفرنسية لتقضي عليها سيطرة رجال الكنيسة وإعلان الحكم العلماني اللاديني في فرنسا ومعظم دول أوربا التي اعتلى الكثير من هذه السلالة عروشها. وأما كون هذه السلالة تنسب إلى السيد المسيح عليه السلام فليس له أساس من الصحة إلا في عقول أصحاب الجمعيات السرية من النورانيين.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

هشام الهبيشان

العولمة... هي الشيطان الخفي العابر للحدود

تبرزُ الى الواجهة في خضم فوضى الإعلام والأمن والسياسة والاقتصاد الذي تعيشهُ أمتنا ومنطقتنا العربية اليوم ، مجموعة من التسميات والكيانات والمشاريع الغامضة «الماسونية – العولمة – النظام العالمي الجديد»وهذا بدوره يطرح مجموعة من التساؤلات حول هذا الغموض الدائر حول هذه التسميات والكيانات ومن هذه التساؤلات:

ما هي العولمة؟ وما علاقتها بالنظام العالمي الجديد؟ وماهو النظام العالمي الجديد؟ وماعلاقة النظام العالمي الجديد بالماسونية؟ وما والرابط بين هذا الثالوث والصهيونية العالمية؟

هي أسئلة كثيرة تحتاج الى إجابات وإلى توضيح حول كيفية ترابط هذه المشاريع، وما علاقة هذا الترابط بمشاريع تستهدف المشرق العربي، وهنا تحديداً، سنحاول النبش والبحث ببعض تفاصيل هذه الاسئلة ،للوصول الى بعض الحقائق التي ستعطينا بعض الإجابات، لتكشف لنا بعض المخططات القذرة التي يتبناها القائمون على هذا الثالوث، وجزءٌ منها يستهدف منطقتنا ووجودنا.

الإجابة الأولى، تبدأ بتعريف الماسونية، فجذور الماسونية كما عرفها المختصون هي يهودية صرفة.. من الناحية الفكرية ومن حيث الأهداف والوسائل وفلسفة التفكير، وهي بضاعة يهودية أولاً وآخراً، وقد اتضح أنها وراء الحركات الهدامة للأديان والأخلاق، فالماسونية منظمة سرية، تخفي تنظيمها تارة وتعلنهُ تارة، بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها، هي سرّية في جميع الأحوال، محجوب علمها حتى على أعضائها، إلّا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها، وعندما اربط بين الصهيونية والماسونية، فإننا نستدلّ على هذا الربط من كلام الصهاينة.. يقول حكماء صهيون في البرتوكول الخامس عشر من بروتوكولاتهم:

إنّهُ من الطبيعي أن نقود نحن وحدنا الأعمال الماسونية، لأننا وحدنا نعلم أين ذاهبون وما هو هدف كل عمل من أعمالنا أما الغوييم فإنهم لا يفهمون شيئاً حتى، ولا يدركون النتائج القريبة، وفي مشاريعهم فإنهم لا يهتمون إلا بما يرضي مطامعهم المؤقتة، ولا يدركون أيضاً حتى إن مشاريعهم ذاتها ليست من صنعهم بل هي من وحينا.

وهنا نرى إنّ هدف الماسونية العالمية، وهي وليدة الصهيونية، إقامة نظام عالمي جديد، يؤسس لفكرة أن تكون اسرائيل اليهودية التلمودية، هي السيد المطاع بالعالم ككل، وأن تحكم العالم بنظرية الالحاد العالمي وما يؤسس لاحقاً لنظرية نهاية التاريخ المزعومة.

من هنا ننتقل الى محاولة تعريف النظام العالمي الجديد الذي يؤسس لقيام دولة أسرائيل التلمودية الكبرى، ف **جورج بوش الأب** وضع أولى المفاهيم الغامضة للنظام العالمي الجديد، و**توني بلير** أوضح بعضها، و**باراك اوباما** وضع النقاط على الحروف!! ومن خلال خطاب جورج بوش الأب، وهو احد اعضاء هذه المنظمة الماسونية، وعرّاب الصهيونية العالمية، سنحاول الوصول الى فكرة ولو بسيطة عن مفهوم هذا النظام العالمي الجديد، فيقول هنا بوش الأب، موجهاً خطابه للأمة الامريكية في ١٩٩١/١١/٠٩م.:

تنتظرنا اليوم ساعات حاسمة في منتصف طريقنا إلى العالم.. نحن مشغولون بصراع كبير، برّاً وبحراً وجواً، نحن نعلم لماذا ذهبنا إلى هناك... الشرق الأوسط حسب تسميتهم:

نحن أمريكيون، نحن مجرد جزء من شيء أكبر من ذاتنا، وعلى مدى قرنين، قمنا بإيصال الحرية الى أمتنا، واليوم نقود العالم في مواجهة خطر كبير يهدد الإنسانية، ما هو على المحك أكبر من مجرد جعل العالم قرية صغيرة، إنّهُ فكرة عظيمة، نظام جديد عالمي، حيث تختفي الخلافات بين الأمم، لتحقيق ما اشتاقت له البشرية منذ وقت طويل، الأمن والحرية والديموقراطية، الديمقراطية ستصل إلى كل مكان، أفكار الديموقراطية انتشرت في أوروبا الشرقية، وانتصرت أخيراً، واستمرار النضال من أجل الحرية في أماكن أخرى من العالم، كلها أكّدت مدى حكمة وذكاء من أسس وطننا أميركا، اليوم نسعى للإنتصار على عدو آخر، الديكتاتورية والقمع، سنصنع التاريخ بأيدينا، ونكتب مستقبلاً لأولادنا يسوده القانون، قانون واحد للجميع، وليس قانون الغاب، وعندما سننجح، وسننجح بالتأكيد، ستكون الطريق أمامنا مفتوحة، لتحقيق هدف أمتنا الأكبر.

ولكن يا ترى ماذا قصد بوش الأب بهدف أمتنا الكبرى؟ ومن هي هذه الأمة الكبرى!؟ لنتعمق بهذا المفهوم قليلاً.

ولنؤخذ خطاب آخر لتوني بلير، رئيس وزراء «بريطانيا» سابقاً، وعرّاب الصهيونية العالمية حالياً، فقد قال متحدثاً امام قيادة «الناتو» في ٢٠٠٣/٠٣/٠٤م.، وذلك قبل أيام من غزو «العراق» ويقول:

حلف شمال الأطلسي لم يوجد لحماية حدود الدول المنضوية تحت لوائه فقط، الناتو إنتاج فكرة عظيمة خرجت بعد تجارب ماضية حزينة و مريرة، الناتو وجد لحماية و تأمين النظام العالمي الجديد.

ولنعود هنا الى امريكا لنفهم كلام بوش الأب، وما المقصود بكلام توني بلير، ولنؤخذ خطاب لباراك اوباما، القاه امام مجموعة من قادة سلاح الجو الامريكي، بمطلع شهر تشرين من عام ٢٠١٠م. ويقول فيه:

في هذا العالم، جرفتنا مخاطر كبيرة إلى الهاوية، ولذلك لم نعد قادرين على تحمل كلفة البقاء منفصلين عن بعضنا، ليس هنالك أمة واحدة، ليس هنالك أمة أمريكية وأمة ألمانية وأمة روسية، مهما بلغت عظمتها وقوتها، لن تعيش أمة وتقدّر على هزم التحديات التي أمامها وحيدة، إنهامسؤولية المواطن العالمي، التعاون والشراكة بين الأمم والدول غير مقبول بعد اليوم، الطريقة الوحيدة التي تمكننا من البقاء على قيد الحياة هي إلغاء الحدود، الحدود بين الأمم و الشعوب والطوائف يجب أن تلغى، بين المواطنين الأمريكيين الأصليين والمهاجرين، بين المسيحيين والمسلمين واليهود، لن نتمكن من الصمود بدون إلغاء الحدود، وهذا هو شكل النظام العالمي الجديد، إنّهُ ينتشر اليوم، وأصبحنا قريبين منه جداً، حلمنا قريب من الحقيقة.

الآن قد تكون توضحت، بعض المفاهيم للنظام العالمي الجديد، لا سيادة دول، لا أديان، لا وحدة مجتمعية، لا حدود ولا سيادة مجتمعية، و.. ألخ، ولكن ما هي الطريقة للوصول الى كل ذلك؟

الإجابة ببساطة أنها «العولمة»، فالعولمة وصف لظواهر متعددة، كالتقدم المذهل في وسائل الإتصال والانفتاح المعلوماتي، وذهاب الحواجز بين الدول مع سلطة القطب الواحد الذي يسعى للهيمنة الاقتصادية والعسكرية والثقافية والسياسية على كل ماهو موجود بهذا العالم،والمتمثل بسلطة القطب الأوحد الامريكي امريكا التي تديرها اليوم، ومن خلف الكواليس لوبيات صهيو – ماسونية، والتي تحكمها دوافع وتوجهات يهودية تلمودية صرفة، وبالإمكان القول إنّ العولمة كما وصفها المختصين، أنها وصف لظواهر متعددة يجمعها هدف واحد وهو جعل العالم متقارباً من خلال الانتشار المذهل في وسائل التكنولوجيا وتطور المواصلات والفضائيات والإنترنت، والانفتاح المعلوماتي، مع سلطة القطب الواحد أمريكا بقيادة صهيونية الذي يسعى لعولمة اقتصادية وعسكرية تحقق مصالحه، كما يسعى لعولمة ثقافية بفرض قيمه وثقافته على الآخرين، وهذه النقطة هي ما تعنينا، حول عولمة الثقافة.

وهذا ما حدا بالبعض إلى أن يسميها الأمركة، وللأسف إن أمريكا لا تهدف إلى تطبيق قيمها فحسب، بل إنها تنطلق من مصالحها الذرائعية المجردة من المبادئ والتي تكيل بمكيالين والتي تشكّل خطورة عظيمة على القيم والأخلاق والهويات، سيّما الإسلامية.

الواضح اليوم، إن مما يزيد خطورة العولمة ذراعها الإعلامي الخاضع للسيطرة الماسونية والتي تمسك بخيوطها، فتسير هذه القوة في السيطرة بالتوازي مع القوة الغاشمة العسكرية في فرض العولمة على الآخرين، فوظيفة المنظومة الإعلامية هي أن تعلّم وترسخ القيم والمفاهيم والمعتقدات وأنماط السلوك الماسوني على الآخرين، ولتحقيق فائدة أكبر من هذه الوسائل الإعلامية أصبحت ميزانية الإعلام موازية تماماً لميزانية الدفاع في بعض الدول مثل امريكا وبعض دول الغرب الاوروبية.

لقد تمّ وضع المبادئ والأفكار النظرية الأولى للعولمة على يد الماسوني المتصهين الأمريكي **تشارلز تيز راسيل** الذي أصبح قساً بعد أن كان رأسمالياً، وصاحب شركات كبيرة، كما إنّهُ يعتبر أول من توصل إلى مصطلح «الشركات العملاقة»، وكان ذلك في عام ١٨٩٧م.، وتعتبر العولمة بمثابة عملية تمتد عبر العديد من الأعوام والقرون، وتتأثر بنمو السكان ومعدلات ازدهار الحضارة والتي زادت بشكل كبير على مدار الخمسين سنة الماضية، وهنا نذكر ما قاله **بات روبرتسون** إن النظام العالمي الجديد نظام ما سوني عالمي ولتكن العولمة هي الأساس، لدخول هذا النظام الى العالم وبالأخصّ الشرقي منه.

المصدر: رأي اليوم

الفرسان، رواد الصيرفة

وعلى الرغم من أن «الفرسان» كان عليهم أثناء الإنخراط في نظام الفروسية، أن ينقلوا كل ممتلكاتهم، لكن الغريب أن ممتلكاتهم هذه كانت تزداد بصورة مذهلة. وبالرغم من أن الفرسان كانوا متمسكين بالتزامات الفقر والفاقة، لكن نظام فرسان الهيكل، أصبح يملك ثروة فاحشة ككل.

وعلى إثر الموقع الخاص الذي حققه فرسان الهيكل والإعتبار الديني الذي سجلوه لدى المسيحيين سرعان ما تحولوا إلى واحد من أكبر الإقطاعيين وأصحاب الموقوفات الكنسية والعقارات.

وكانت مساحة الإقطاعيات متغيرة. وكانت الإقطاعيات غير الدينية غنائم حصل عليها في ساحات الوغى وتشمل قطع ترابية بالمرة، فيما كانت موقوفات الكنيسة وممتلكات الفرق العسكرية التي وهبها الناس المحسنون المتدينون أو تحققت على خلفية وصية أو كما ينطبق على الفرق العسكرية بسبب مصالح عسكرية وضعت بتصرفهم، منتشرة في أرجاء بلاد الفرنجة.[1]

وقد وردتنا إشارات مبعثرة عن العدد الحقيقي لمقاتلي وفرسان هذه الفرق. وشارك خمسمائة فارس وعدد ملائم من باقي مقاتلي فرقة المضيافين (الاسباتارية) في معركة عام ١١٥٨ للميلاد ضد المصريين. فيما بلغ عدد حراس الهيكل (الداوية) في معركة عام ١١٨٧ للميلاد نحو ثلاثمائة. وعلى أي حال، فان هذين الرقمين يمثلان على الأرجح عدد فرسان هاتين الفرقتين في أرض «أورشليم» ولا شك أن فريقا كان قد بقي في القلاع والمدن للحراسة، ولم يذهب للقتال. لذلك، فان عدد المضيافين، كان أكبر وثروتهم كانت أكثر، ومع ذلك، كانوا يعملون بقوة على دعم ورفد المساكين. وكان فندقهم في أورشليم قادرا على استقبال حتى ألف زائر. وكان لهم أيضا مستشفى خاص بالفقراء، وواصل عمله حتى بعد سقوط البلاد مجددا بيد العرب.[2]

وسرعان ما تحول الفرسان إلى صيرفيين موثوق بهم، ويمكن بالأحرى، إعتبارهم رواد الصيرفة الحديثة. وقام هؤلاء من خلال تأسيس مواقع ومراكز عديدة طوال الطريق الواصل بين أوروبا وأورشليم، بنقل أموال الزوار على شكل أمانة عن طريق الحوالات أو كانوا يحولونها إلى سيولة نقدية، فضلا عن أنهم كانوا يمنحون أحيانا قروضا للحكومات الأوروبية الفقيرة ليتحولوا بذلك إلى صيرفيين كبار.

وقد جمع الفرسان ثروة طائلة في ظل الذكاء والمهارة (اليهودية) في الإقتصاد ومن خلال الإستثمار في شراء الأماكن والزراعة، وكانوا يقرضون الكنيسة حتى لبناء المباني والعمارات.

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من مقار للفرسان في أوروبا والأرض المقدسة، فقد قام الفرسان بتنظيم عملية لنقل آمن ومؤثر للمال إلى التجار بسعر فائدة متدن، الأمر الذي جعل هؤلاء التجار يعتمدون عليهم على مر الوقت. فقد أوجدوا نظاما للمراسلات الرسمية الإئتمانية، كان يمنح للشخص في أحد مقار الفرسان ويتم نقد المال في مقر آخر. وكانت مباني الهيكل قد قويت لدرجة أنه أصبح من غير الممكن الإستيلاء عليها. وشكل ذلك سببا إضافيا لكي يشعر الناس

بالأمان والأمن للإحتفاظ بأموالهم هناك. وتحول «معبد باريس» إلى قاعدة مالية رئيسية للمعابد.

واستطاع الفرسان في ظل تمتعهم بالفطنة الاقتصادية الهائلة وكذلك وجود نظام الرسائل الإئتمانية، إيجاد معادل لصناديق الأمانات والشيكات المصرفية والشيكات السياحية. وكان الزوار يحتاطون من حمل مبالغ كبيرة من المال أثناء السفر. لذلك كانوا يودعون مبالغ مالية نقدية كافية عند أحد مقرات الفرسان ليغطوا بذلك نفقات الرحلة وأماكن النوم والمبيت وأشياء من هذا القبيل أو نفقات هداياهم التي يقدمونها في الوجهة. وفي مقابل الإيداع المالي النقدي، كانت خزينة المعبد، تسلم لكل زائر، إيصال مشفر. وبينما كان الزائر يقضي رحلته، كان يسلم إيصاله إلى خزينة المعبد المحلي التي كانت تعطي للزائر أي مبلغ من المال المودع الذي يطلبه، وتقوم بتشفير إيصاله مجددا وفقا لذلك وتعيده لصاحبه.

وعند إنتهاء الرحلة، كان الزائر يظهر إيصاله لخزينة المعبد التي راجعها أول مرة. وكان يتم إعادة أي مبلغ من الإئتمان النقدي إلى صاحبه، وإن كان زائر ما قد سحب أكثر من ماله المودع، كان يمنح فاتورة مناسبة.

إقراض المال

وكان أخذ الفائدة والإقتراض محظور على المسيحيين في تلك الفترة، لذلك فان إقراض المال كمهنة تقليدية، كانت رائجة بين اليهود فحسب. وقد وجد الفرسان مفرا لهذا الأمر.م

وبما أنه سمح لهم أخذ بدل الإيجار إزاء تأجير بيت أو أرض ما، فقد استفادوا من مبدأ مماثل واستخدموا مصطلح بدل الإيجار لقاء خدمتهم بدلا عن فائدة المال. وكان بوسع الاشخاص سداد بدل الإيجار أثناء الإقتراض وإضافة مبلغه إلى الحجم الأصلي للمال المقترض.[3]

إن المال غير المشروع والسلطة، دفعا الفرسان إلى الخروج عن الطريق والمهام المرسومة لهم. كما إن موروث القرون المتقادمة في فلسطين وأورشليم استطاع تحريض واستقطاب الفرسان الذين كانوا يرون أنفسهم وقد تسلقوا المراتب العليا للسلطة.

والملفت في أداء هؤلاء الفرسان المسيحيين هو إنشغالهم في الصيرفة وبعدها، الشؤون السرية والباطنية. وكما يقول مؤلف كتاب «تاريخ الحروب الصليبية»:

وقد اشتغل حراس الهيكل في مهنة الصيرفة إلى جانب الشؤون العسكرية، وبعد فترة وجيزة تحولوا إلى الوكيل المالي للمجاهدين المسافرين، ولم يمر زمن حتى قلصت الآداب السرية من شعبيتهم.[4]

ولم يكن للملوك المسيحيين أي سلطان على هؤلاء الفرسان الذين كانوا يعتبرون أنفسهم تابعين مباشرة للبابا، وكانوا يتمردون أحيانا على أوامر الملوك ويتابعون نهجهم الخاص بهم فقط.

وكل فرقة كانت تتابع نهجها المرجو لديها بغض النظر عن السياسة الرسمية للدولة. وحدث مرارا أن أبرم كل منهم عهدا مع الأمراء المسلمين. إن قضية المحادثات مع الإسماعيليين عام ١١٧٢ للميلاد تظهر الكراهية الشديدة التي كان يكنها فرسان الهيكل لديوان البلاط.[5]

وكان الإسماعيليون يهتمون في ذلك الحين بالشؤون الباطنية والعلوم الخفية بصورة جادة، وكانوا يتمتعون بشهرة كبيرة في هذا المجال.

إن تعاون فرسان الهيكل مع المسلمين – على الرغم من أنهم كان يجب عليهم إعتبار المسلمين أعداء لهم – في الشؤون المالية وتطويرها، يظهر أن الفرسان تحولوا في المجالين العسكري والمالي إلى تنظيم مستقل ومرتزق وإنتهازي ومكتنز للمال.

وكان فرسان الهيكل وفي ظل نشاطاتهم المالية الواسعة، جاهزين لتطوير نشاطاتهم من أجل إجتذاب المسلمين. وكان لهذه الفرقة وكلاء متخصصون في شؤون المسلمين.[6]

وكل هذا حصل بينما كانت الكنيسة المسيحية تحرم الربا وتعتبره حكرا على اليهود.

الهوامش:

١. رونسيمان، ستيفن، «تاريخ الحروب الصليبية»، ترجمة منوجهر كاشف، مؤسسة ترجمة ونشر الكتاب، الطبعة الثانية، ١٣٦٠هـ .ش.، ج ٢، ص ٣٤٤.

٢. رونسيمان، ستيفن، «تاريخ الحروب الصليبية»، ص ٣٦٣.

3. The Secret History of The Knights Templer, pp 36-37.

٤. رونسيمان، ستيفن، «تاريخ الحروب الصليبية»، ترجمة منوجهر كاشف، مؤسسة ترجمة ونشر الكتاب، الطبعة الثانية، ١٣٦٠هـ .ش.، ج٢، ص ٣٦٤.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق، ص ٣٧٠.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة » (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

لبنان – القسم الثاني

محمّدحسين مظفر

بعلبك

هي اليوم و سائر قراها و ضواحيها تعد من البلاد الشيعية، الشهيرة بالتشيع، و شيعتها تناهز الشيعة في جبال عاملة كثرة أو تزيد عليها، غير انها لا تضاهيها في المعارف الدينية، فانه لا يزال في «النجف الاشراف» من العامليين المهاجرين لطلب علوم الدين ما يناهز الثمانين طالبا[1] و لا يوجد من البلاد البعلبكية أكثر من الاثنين و الثلاثة، و لا يخلو هناك بلد من عاملة من العالم و الاثنين و الاكثر، بل و في القرى الصغيرة لا التي لا تتجاوز نفوسها المائتين نسمة، و لكن البلاد البعلبكية لا يوجد ارباب العلم المرشدون الا في قراها الكبيرة، على انها حتى اليوم قد خرجت كثيرا من العلماء و الادباء، و بعضهم من الامراء الحرفوشيين، و لكنها لا تجاري البلاد العاملية، فانها انتجت من العلماء و الادباء قديما و حديثا ما لا يقع عليه الحصر، و قد ألف في المتقدمين **الشيخ محمد الحر** كتابا سماه «أمل الآمل في علماء جبل عامل» طبع في «ايران» جمع فيه من العلماء الجم الغفير، و أشار الى كثير من الشعراء، و قال في كثرة علماء الجبل: و قد سمعت من بعض مشايخنا انه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهدا في عصر الشهيد الثاني و ما قاربه.

هذا ما كان منهم الى زمانه و اما ما بعده و الى اليوم فقد أنتجت أفاضل و علماء يعسر استقصاؤهم[2] و يوجد فيهم اليوم مراجع في التقليد من أهل الجبل، و فيهم من له الميزة في الدفاع عن كيان مذهب آل محمد ﷺ الله في مؤلفاته القيمة و ما ينشره في الصحف، و اما شعراؤهم فقد نشرت مجلة «العرفان» الغراء من تراجمهم و شعرهم الشيء الكثير.

و ان بلاد «بعلبك» من البلدان التي فتحها المسلمون عام ١٤ هـ يوم فتحوا «سوريا»، و قد خملت في عهد بني أمية، و نهبها **تيمور** عام ٨٠٣م.[3] و لعل التشيع دخلها من يوم فتحها، فان في الجند الكثير ممن يتولى عليا و أهل البيت عليهم السلام، و منهم قوم من **خزاعة**، و خزاعة حلف بني هاشم في الجاهلية، و شيعة علي و بنيه في الاسلام[4] و قيل كان في الجند **دعبل الخزاعي**[5] و قيل **حرفوش الخزاعي**[6] و كان حامل الراية، فشهدوا فتوح «الشام»، و استقروا مدة في غوطتها، و انتقلوا الى بعلبك، و كان منهم نصر الخزاعي فيها حين مرور سبايا أهل البيت عليهم السلام من «العراق» الى «الشام».[7]

و اذا لم يتحقق دخول التشيع فيها ذلك اليوم، فلا ريب في دخوله بعد ذلك بقليل، و هو يوم نفي **ابوذر** الى الشام و صار يدعو الى التمسك بالثقلين الكتاب و العترة، و اخرج الى قراها و ضواحيها، فلم يثنه ذلك عن الهتاف بتلك الدعوة، و من يوم صدوحه بولاء آل الرسول ﷺ اجابه كثير من السوريين، و منهم بنو عاملة.

و لعل انتشار التشيع في سوريا و استيلاءه على جبال عاملة و بلاد بعلبك يوم تربع على دست الامارة في سوريا **بنو حمدان**، و في «مصر» و «إفريقيا» الفاطميون، و من تلك الايام – و هو القرن الرابع – رسخ أساسه في تلك البلاد، و لم تنسفه معاول الايوبي التي هاجم فيها التشيع، و قلع علاليه في مصر، و كثيرا

من حصونه في حلب و بلاد الشمال من العراق و لم يقض عليه عدوان السلطان **سليم العثماني** يوم تولى عليها عام ٩٢٢م.[8] الذي كان محاربا للشيعة اينما كانوا و اينما امتد اليه سلطانه، و لاجل ذلك قد قتل جان بردى الغزالي النائب من قبل ملوك آل عثمان **ناصر الدين بن الحنش** شيخ الاعراب و البقاع، و كان قد تحايل عليه و قتل شخصا آخر من مشايخ العربان يقال له ابن حرفوش و حز رأسيهما و أرسلهما الى ابن عثمان بحلب[9] الا ان مثل ذلك لم يقلع منار التشيع من بعلبك.

و لقد نصر التشيع بل رفع كعبه في بعلبك الامراء الحرفوشيون[10] و هم من أعظم أمراء الشيعة في سوريا و كانوا أهل القوة و السطوة فيها، و كانت شيعة جبل عامل يستمدون منهم في وقائعهم كما سلف.

قال اسكندر معلوف:[11] و اول من ذكر في التواريخ التي بأيدينا هو الامير **علاء الدين الحرفوشي**، الذي نال امرة الطبلخانة من الرتب العسكرية العليا في أيام ملوك الشراكسة نحو عام ٧٩٢ هـ، و كان قائدا لعشران البقاع في موقعة منطاش المشهورة فقتله منطاش، و كان قد قتل قبله اباه و اخاه و لم نعلم اسميهما.

و كان قد نال قبله في عصره هذه الامارة من الوطنيين البعلبكيين **علاء الدين بن معبد**، و **ابن حميد**، و لم نجد للامراء ذكرا الا بعد الفتوح العثماني بنحو ثلاثة أرباع القرن، و الظاهر ان السلطان **سليما العثماني** لم يؤمر الحرافشة على بعلبك لمناهضته للشيعة.

و قال: و بدء حكم الحرافشة الذي ذكره المؤرخون كان عام ١٠٠١ هـ و اول حاكم منهم في بعلبك الامير **علي بن موسى الحرفوشي**، و منه تسلسل الامراء الى اليوم، و المشهور ان الحكومة العثمانية قرضت هذه الاسرة، فبقي منهم اربع نساء فقط احداهن كانت حاملا فاختفت في قرية «الخريبة» قرب بعلبك، فوضعت غلاما سمته اسماعيل، فمن هذا الامير تسلسل عشرة ذكور، كانوا رءوس الاسرة، و ذلك في اوائل القرن الثاني عشر للهجرة، و بقيتهم الآن في قرى بعلبك، مثل «سرعين» و «شعث» و «بودية» و «النبي رشاده» و لهم بقايا في الاستانة بعد نفيهم اليها و في القطر المصري، و كان بأيديهم لوح نحاسي في انسابهم، أخذه منهم **ابراهيم باشا المصري** كما يقال.

و قال: و بدء حكم الحرافشة في بلاد بعلبك تاريخيا عام ١٠٠١هـ و انتهى فيها عام ١٢٨٢، فتكون مدة حكمهم بتقطع أحيانا نحوا من قرنين و ثلاثة أرباع القرن، و استعمروا بعض القرى، و اتصلوا بالبقاع أيضا فعمرت بهم البقاع البعلبكية، مثل مدينة بعلبك، و قرى سرعين و «رأس بعلبك» و «اللبوة» و «الهرمل» و القرى البقاعية مثل «كرك نوح» و «قب الياس» و «مشغرة» فحضروا بعض القبائل البدوية من عرب و أكراد، مثل بني حمية الاكراد و غيرهم، و اتصلت بهم اسر اخرى من الشيعيين من جبل عامل و «لبنان» في أيام ضيقهم فأحسنوا وفادتهم.

و قال: و أذابوا كل ثروتهم بمظاهرهم و حبهم للجاه و العظمة، و كرمهم الطبيعي، شأن السلائل العربية الاصل، فكانوا اشبه بملوك مستقلين في امارتهم، و لهم عادات في تحصيل المال المكسور، و اخذ الحق من القوي للضعيف، و من الظالم للمظلوم، و مقر امارتهم الرئيسي بعلبك.

و قال: و للحرافشة أياد جميلة في الابنية و الترميمات و الحصون و نحوها، مثل تجديد **الامير يونس الحرفوشي** لـ«مسجد النهر» في بعلبك. و عليه تاريخ شعري لسنة ١٠٣٨هـ و بناء قصر **الامير عمر** حاكم بعلبك سنة ١٠٧٧هـ، و تشييد دار **الامير اسماعيل** في بعلبك سنة ١١٤١هـ.

و اشتهروا بجمال الصورة و الهيئة و التنافس بالجياد المطهمة و الاسلحة الثمينة، و تروضوا بالفروسية و الصيد، و اشتهروا بالبسالة في الحروب مما هو مدون عنهم في بطون التاريخ.

و قد ضرب على أيديهم ابراهيم باشا في أواسط القرن الماضي الثالث عشر، و أوقفت تيار استبدادهم الدولة العثمانية في الثلث الثالث من القرن المذكور، و تمكنت الدولة المصرية أيام حكمها في سوريا من نزع عقارات الامراء الحرفوشيين من أيديهم، و عينت لهم عوض ذلك رواتب، ثم تمكنت الدولة العثمانية من نفيهم الى الاستانة[12] و جزيرة كريد و غيرها، فنزعت الحكم من ايديهم و صادرت عقاراتهم و قصورهم.

و قال:[13] و نبغ من هذه الاسرة علماء و شعراء و مؤلفون، منهم **الامير موسى بن الامير علي بن موسى الحرفوشي**، ولي امارة بعلبك بعد قتل ابيه، و كان بطلا شجاعا جوادا مثل أسلافه، و له وقائع في تاريخ الحرفوشيين، و توفي في «دمشق» عام ١٠١٦هـ.

و منهم الامير **محمد بن علي بن احمد الحرفوشي**، و قد ترجمه المحبي و البديعي و ابن معصوم و غيرهم، نشأ في دمشق، و كان مولعا بالعلم أديبا شاعرا لغويا نحويا، يقصده كثير من الطلبة يقرءون عليه، و اخرج من دمشق فهرب الى «حلب» فالعجم، فعظمه سلطانه **الشاه عباس الصفوي**، و اسند اليه رئاسة العلماء في بلاده، و اشتهر بعلومه و مصنفاته، و توفي في بلاد «ايران» عام ١٠٥٩هـ.

و منهم ولده **الشيخ ابراهيم** قرأ على ابيه و غيره، و توفي بـ«طوس» عام ١٠٨٠هـ انتهى.[14]

و لم يتضعضع التشيع في بعلبك لما تقلص ظل الامارة الحرفوشية منها، و بقي فيها رصين البناء حتى اليوم، و ان اهل بعلبك ليهابهم السوريون لما يعهدونه فيهم من البسالة و الشجاعة، و هم كالعراقيين في كونهم قبائل و عشائر، و لهم زعماء و رؤساء يوم كانوا يحملون السلاح و حتى اليوم، و انا لنتفرس البسالة فيهم يوم يفدون الى العتبات المقدسة زائرين، و لم تخل بعلبك اليوم من الرجال ذوي الشأن و الشرف سوى زعماء القبائل امثال آل حيدر[١٥] و قد تخرج كثير منهم في العلوم الحديثة فمنهم الطبيب و منهم الصحفي، و غير ذلك، و تولى منهم **ابراهيم بك حيدر** وزارة الزراعة في احدى الوزارات اللبنانية، و اما في الوقت الحاضر فمنهم **صبحي بك حيدر** مديرا للمعارف حيث لا وزارة في لبنان اليوم و ان المدير هو القائم بوظيفة الوزير[١٦] و كال**سيد احمد الحسيني الجبلي الكسرواني** الذي كان وزيرا للعدلية في احدى الوزارات اللبنانية ايضا[١٧] و غيرهم.[١٨]

و لم ينحصر التشيع في سوريا في البلاد التي جرى عليها الذكر، بل يوجد اليوم شيعة كثيرون في «بيروت» و لبنان الصغير و شرقي «الاردن» و «القدس»[١٩] و غيرها نسأله تعالى لهم و لنا حسن التوفيق و السعادة.

الهوامش:

قبل من اشتراك الشيعة في مجلسي الوزاره و النيابة، كما انهم مشتركون في ادارة البلاد و وظائفها داخلا و خارجا، و قد اجتمعت فز عام قتفيقي للحج و هو عام ١٣٦٥ بالقائم بالمفوضية اللبنانية في جدة و هو شاب شيعي من بيت الزعامة الشيعية في الجبل و هو أسعد سهيل الاسعد فوجدته مثالا للاخلاق و كرم الطبع.

١. ذلک في عهد التأليف أما اليوم فهم دون هذا العدد بكثير.
٢. كتب مستدركا لـ«أمل الامل» حجة الاسلام السيد حسن الصدر، و قد ذكر فيه الكثير منهم، وما يزال لم تبرزه المطابع كأكثر مؤلفاته.
٣. منجم العمران«٢:٣٦»
٤. و منهم في العراق اليوم في الفرات الاوسط خلق كثير،و كانت لهم الامارة واسعة في القرن الماضي، و لهم اليوم زعامة كبرى، و منهم في أطراف خراسان جمع كبير و الجميع شيعة.
٥.لعله غير دعبل الشاعر المعروف لان دعبل لم يدرک ذلک العهد.
٦. ولعل الأمراء الحرفوشيين في بعلبک ينتسبون الى حرفوش هذا.
٧. «العرفان» ج ٩، ع ٤، ص ٢٩١، من مقال الكاتب البحاثة اسكندر معلوف.
٨. «المنجم العمران».
٩. عن مقال معلوف نقلا عن تاريخ «مصر» لابن اياس «١٦٧:٣»من طبعة مصر عام ١٣١٢هـ و من ذلک تعرف ان الحرفوشيين امارة من ذلک اليوم.
١٠. و هل نسبتهم الى حرفوش الخزاعي الذي قيل انه كان في جيش المسلمين الفاتح لسوريا أو ان أحد اسلافهم اشتهر في بعلبك بحرفش أو حرفوش فنسبوا اليه كما زعمه اسكندر نقلا عن بعض معمريهم، و على أي حال فهم من خزاعة و هم يتعارفون مع خزاعة العراق «الخزاعل» و فر بعضهم اليهم في بعض الحوادث التي هجروا فيها بلادهم. و منهم الامير جهجاه بن الامير مصطفى، فقد سار لفتنة في قومه على الحكم و عاد لقتال العبد حاكم بعلبك، و من شعره الزجلي الذي ارسله الى أخيه الامير سلطان، و منه يعلم انهم من خزاعة: مقالات الخزاعي في بيوت و يتمعن بها من كان واعي و ذكر منها اسكندر عدة ابيات، و قال: و هي طويلة، فأجابه اخوه سلطان بقوله من قصيدة طويلة قال الخزاعي الذي بات ساهر ولي قلب قوي من صفا الجلمود و ذكر منها عدة ابيات ايضا.
١١. و قد جاء احدهم من الاستانة قبل سنتين الى النجف، أي سنتين قبل تأليف الكتاب، و مضى الى خزاعة الفرات «الخزاعل» ثم عاد.
١٢. «العرفان»، ج ٩، ع ٤، ص ٢٩١.
١٣. «العرفان»، ج ٩، ع ٥، ص ٣٩٠.
١٤. و قد ذكر هؤلاء الثلاثة الشيخ الحر في «أمل الآمل» كما ذكر السيد علي خان في السلافة محمد بن علي و ذكر وفاته في شهر ربيع الثاني من عام ١٠٥٩، و ذكر له عدة مصنفات و شعرا رقيقا جزلا.
١٥. وكان منهم في «العراق» رستم حيدر جاء مع الملك فيصل و هو يعد من حاشيته و مستشاريه، و كان رئيس ديوانه، ثم وزيرا للمالية في الوزارة السعيدية الاولى، و للاقتصاد و المواصلات في الوزارة الكيلانية الاولى، و في الوزارة المدفعية الاولى، و كان آخر امره وزيرا للمالية في الوزارة السعيدية الثالثة فاعتدى عليه موظف كان في الشرطة مفصولا قبل زمن، و هو برتبة مفوض شرطة فأطلق عليه طلقات من مسدسه، و بعد أيام فارق الحياة فكان لفقده رنة أسف و أسى في العراق، و دفن في المقبرة الملوكية، و كان ذلك في شهر ذي الحجة من عام ١٣٥٨، و هو يعد من خير الرجال ذوي الكفاية و المقدرة و التدبير في كل وظيفة و وزارة يستلم زمامها بيده، و شأنه في ذلك أشهر من ان يطرى و يعرف.
١٦. ذلك في عهد التأليف.
١٧. و ما زال يتمتع بالحياة و الصحة و يشغل الوزارة بعد الاخرى.
١٨. و ما زال الشيعة مشتركين في وظائف الدولة في عهد الاستعمار الفرنسي و عهد استقلال لبنان اليوم، و ليس في لبنان استئثار في الوظائف، بل تعطى لابناء البلاد حسب النسبة و القدرة.
١٩. فقد ألحقت قرى شيعية من جبل عامل في القدس و ما زال منهم طلاب علم في النجف.

المصدر: مظفر، محمد حسين، «تاريخ الشيعة»، بيروت، دارالزهراء، ١٤٠٨هـ.، صص ١٦٤-١٧٢.

مؤسسة الأسرة هي أقدم مؤسسة إنسانية وأكثرها جذورا لأن الحياة الأسرية هي توأم البشر وتجد الحياة البشرية معنى معها.

يفتح الإنسان عينيه على الوجود في الأسرة وينمو فيها ويصل إلى الكمال معها، كما أن مؤسسة الأسرة هي المؤسسة الإنسانية الأكثر ديمومة وأبدية، لأن الحياة العائلية في تطورها يمكن أن تستمر بعد العيش في هذا العالم في أعلى درجة من الجنة.

إذا كان رباط البشر في الأسرة هو رباط **إيمان**، فلن يقتصر الأمر على هذا العالم وسيبقى في العالم وفي الفردوس الأبدي، ويمكن أيضا لأعضاء عائلة الإيمان في الجنة أن يجتمعوا معا ويستمتعوا ببعضهم البعض.

إن أبناء الأسرة الذين يسيرون في طريق إيمان والديهم سينضمون إلى جنتهم الأبدية، وإذا كانت لديهم نواقص وعيوب في الأعمال، فإن الله تعالى سيغفر لهم احتراما لوالديهم الصالحين ويرفع مناصبهم بحيث الوصول إلى مستوى والديهم وتكوين أسرة سماوية معهم:

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ»[١]

و في خبر عن الرسول الأعظم ﷺ يقول:

«إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه و زوجته و ولده،فيقال له إنهم لن يبلغوا درجتک فيقول رب قد عملت لي و لهم فيؤمر بإلحاقهم به.»[٢]

لذلك، فإن الأسرة هي أجمل مظهر إلهي، وأكثر مجموعات نظام الوجود ثباتا، وأقدم مؤسسة إنسانية وأكثرها إنسانية، وهي المؤسسة النقية التي تنشأ منها كل كمالات هذا العالم وذاک العالم للإنسان.

الهوامش:

١. سورة الطور، الآية٢١.
٢. «كنز العمال »، ج ١٤، ص ١١٩.

المصدر: الشبكة المرتجى؛ www.almortaja.com

طريق تخطي فتن البصائر

فإنه لا تقوم للإمام المهدي عجل الله فرجه قائمة دولة ولا عمود دولة بلا سيد الشهداء ولا يمكن استبعاد مشروع سيد الشهداء، فالذي يعد ويبني ويحفظ قاعدة وأساس دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه، هو قضية سيد الشهداء عليه السلام، فمعنى أفضلية الإمام الحسين عليه السلام على الإمام المهدي عجل الله فرجه، بل وأفضلية الخمسة أصحاب الكساء على الإمام المهدي عجل الله فرجه هو أن مشروع الإمام المهدي العظيم والعالمي لا يمكن فيه استبعاد سيد الشهداء ولا يمكن استبعاد الخمسة أصحاب الكساء.

فلا يمكن لأدبيات الدولة المهدوية العالمية أن يستبعد فيها منهاج وهدى ونور علي بن أبي طالب ونور الزهراء ونور الحسن المجتبى ونور الحسين عليهم السلام.

فهذه هي البصيرة في مراتب الحجج، فالدين كتلة واحدة متماسكة إنْ حكم ما هو أعلى إلى ما هو أدون رست وانضبطت وتمنهجت منظومة الدين ككتلة واحدة وكجسم واحد.

فالفتن والامتحانات على اختلاف أشكالها وأنواعها وشدتها توقض في الأمة الوعي والبصيرة، وبالنتيجة يتبين من خلالها البصيرة المستقيمة والوعي العالي كما تتبين الانحرافات والزيغ وإلا فمن دون توسط الفتن والامتحانات لا مائز بين أنحاء البصائر ومراتب الوعي فالفتن محك البصيرة.

طريق تخطي فتن البصائر

من الأمور المهمة جدا والمصيرية والحساسة أن نعرف طريق التخطي والتخلص من زلة الافتتان والنجاح في امتحان البصائر أو انزلاق الافتتان في المعرفة.

وهو بنحو إجمالي الركون إلى الدليل وإلى ما هو حجة، وأما بنحو تفصيلي فالأمر يحتاج إلى الكثير من التأمل والتدبر والمحاسبة إذ كيف يميز الإنسان بين ما هو دليل وحجة وبين ما ليس هو دليلا وحجة وهذا الأمر يتطلب تثبتا وتحريا ودراسة ومعرفة وسعيا فكريا حثيثا لأن الالتباس والزيغ والتشابه إنما ينجم ويحصل من تشابه ما ليس بدليل في مرحلة ما مع ما هو دليل في نفس تلك المرحلة، وتشابه ما ليس بحجة في مرتبة ما مع ما هو حجة في نفس المرتبة، وكما مرت بعض الأمثلة من تشابه الأدلة في مراحلها المختلفة كاعتماد الحس في قبال الإعجاز وغيرها مما استعرضها لنا القرآن الكريم، وليس هذا التشابه بالتشابه السهل اليسير.

حقيقة التباس الحجج

ربما لا يتصور البعض كيف يتشابه ويلتبس الدليل مع ما ليس بدليل أصلا؟

وفي الحقيقة ليس الأمر كذلك، فكثيرا ما يتشابه ما يكون دليلا في بعض الأحوال وفي بعض المراتب وفي بعض المراحل مع ما هو دليل بدرجة أرفع ودرجة أعلى وأقوى بلحاظ نفس تلك الأحوال والمراتب والمراحل.

أما تشابه الدليل مع ما ليس بدليل أصلا أي ما ليس فيه شأنية واقتضاء الدليلية فهذا ليس بالأمر الصعب وليس بالأمر الشائك ولا بعسير التمييز وإنما الصعوبة تكمن وتنجم من التباس ما هو دليل في بعض حالاته وليس بدليل في بقية الحالات مع ما هو دليل بدرجة أرفع وأعلى، فينجم الاشتباه والالتباس والتعمية بين ما هو دليل من درجة دانية مع ما هو دليل من درجة عالية، ويحصل الالتباس بين ما هو دليل بدرجة متوسطةٍ وضعيفةٍ، مع ما هو دليل من درجة قوية وشديدة وعالية، فيستبدل الضعيف بالشديد، ويستبدل الداني بالعالي وهذا هو الذي يقع فيه الالتباس.

فليس المنقذ من ظلامية الفتن والاثارات في البصيرة والمعرفة هو فهم ومعرفة أصل حجية الحجة بل هو معرفة منظومة الحجج وتراتبيتها ومرتبة كل حجة في تلك المنظومة.

وربما يقال: **كيف يكون الدليل الضعيف ليس بدليلٍ بقولٍ مطلق، والدليل الذي هو بدرجة متوسطة كيف لا يكون دليلا بقول مطلق؟**

ما هو دليل بدرجة دانية أو دليل بدرجة وحجة متوسطة لو جعل فوق مرتبته لكان فيه غواية وإضلال وعماية.

إذ بعض الظلم والمسارات المظلمة لا يكفي فيها نور خفيف، بل لا بد من نور مجهز مسلح ونور شديد، فإن بعض الظلم والمتاهات الحالكة شديدة الستار وشديدة الظلمة لا يمكن أن يقتحمها إلا نور شعشعاني شديد، وهو الحجة القوية والبرهان القوي بحيث أن الاهتداء بالنور الضعيف يتسبب بالغواية والضلال والزيغ عن الصراط المستقيم فلأنه نور ضعيف فهو يشِبه ويشبه ويلبس الطريق، فإن النور الضعيف يري ما ليس بجادة جادة ويري ما ليس بطريق طريقا فيلبس المسار ويعمي السائر!

اتباع بقية الأنبياء عليهم السلام في زمن سيد الرسل صلى الله عليه وآله ضلال

في رواية رواها الفريقان أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق، وإنه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني.**»[1]

وفي بعض الأحاديث: «**لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي**»[2]

وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وآله قال: «**والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم.**»[3]

فإن موسى في هذه الفقرة الحساسة «لما حل له إلا أن يتبعني»، (لضللتم) فإنه نبي من أولي عزم كيف لا يتبع ما يوحى إليه، بل اتباعه ضلال إذا لم يكن ضمن ما يوحى لسيد الرسل صلى الله عليه وآله!

فهو معصوم ومرسل ونبي وليس في الأنبياء زلل ولا خطل فلا ريب أن الأنبياء متبعون ولكنهم هل يتبع بعضهم بعضا؟

جميع الأنبياء عليهم السلام على دين الخاتم صلى الله عليه وآله

بعبارة أخرى يذكر المختصون أن الأنبياء بعد إبراهيم عليه السلام كانوا على ملة إبراهيم عليه السلام، والكثير يبحث أن سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله من أول حياته إلى الأربعين من عمره على أي ملة كان؟

يذهب البعض أنه صلى الله عليه وآله كان على ملة إبراهيم عليه السلام وهذا التعبير مجحف في حق سيد الأنبياء عليهم السلام فكل الأنبياء كانوا على دين محمد صلى الله عليه وآله وليس هو صلى الله عليه وآله على دينهم بل هم على دينه، قال تعالى:

«**وَ وَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**»[4]

فالرسل أول ما يبلغون امهم بعد توحيد الله نبوة سيد الأنبياء ووصاية سيد الأوصياء، هذا البحث دلت عليه آيات فضلا عن الروايات، وقد أشار إليها أهل البيت عليهم السلام أن جميع الأنبياء بلغوا بنبوة سيد الأنبياء وبوصاية سيد الأوصياء، فكانت الأنبياء جميعا على دينه صلى الله عليه وآله، وأول أصل من أصول الدين الذي بلغت به الأنبياء هو التوحيد، وثاني أصل ليس الاقرار بنبوتهم بل الاقرار بنبوة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وبوصاية سيد الأوصياء عليهم السلام ثم بنبواتهم، فلا يستبدون بما يوحى إليهم عن اتباع سيد الأنبياء، لذا جاء هذا التعبير في الحديث الشريف: «**لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي**»[4] إذ كان ما يوحى إليهما في الواقع يقودهما إلى اتباع سيد الأنبياء.

هذا يرسم لنا أن حجية سيد الانبياء تعلو وتعظم حجية موسى وعيسى عليهما السلام بل حجية جميع الرسل، وفي إحدى الزيارات لسيد الشهداء عليه السلام[5] والأدعية وأيضا بعض الزيارات لأمير المؤمنين أن الحكمة أقرت بنبوة سيد الأنبياء قبل أن تثبت وتدلل المعاجز على نبوته، والتعبير بالدعاء يعني برهانية وبيانية ودلائل نبوة سيد الأنبياء، وهي بدرجة مفعمة ومركزة من قبل الباري تعالى بحيث لا يستطيع أي حكيم أو عاقل أن ينكرها، فإنه يشاهد المعجزات من سيد الأنبياء ودلائل نبوته ذات مساحة عظيمة جدا قال تعالى: «**وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**.»[7]

والمستفاد من الأدلة كما سيأتي بيانه أن للحجج مراتب بحيث لو استعملت حجية – التي هي في دائرتها المحدودة حجة – خارج تلك المحدودية والدائرة ووضعت في غير مكانها لكانت ضلالا، ولكانت تشريعا محرما، ولكانت بدعة في الدين، نعم لو أزيلت وأقصيت عن مقرها ومنطقتها وعن درجتها لكانت خطأ أيضا، فإنه لا إفراط ولا تفريط في الحجج بل كل من الحجج بحسب مرتبتها.

هذا هو عصب البحث وبيت القصيد، فالحجج كمجموعة لها منظومة تسلسلية ذات حلقات ودرجات إن لم يحافظ ويتحفظ عليها تكون الفوضوية في تلك المنظومة، ويختل نظامها فإن أحد الاشتباهات الكبيرة والعميقة التي وقع فيها الخوارج _ خوارج ذلك الزمان معروفون وخوارج العصر هم التكفيريون _ هو تمسكهم ببعض الحجج ذات المراتب الدانية، وتركهم الحجج العالية، وهذا يسبب ضلالا ويا له من ضلال، فهم رفعوا شعارا «لا حكم إلا لله» وهو شعار صحيح ولكن كيف يدبلج ويترجم ليكون تطبيقه في محله، فإن حاكمية الله في التشريع هي الاقرار بالنبوة وحاكمية الله في السياسة والقيادة هي الأقرار بالإمامة، لأن الإمامة عبارة عن توحيد الله في الحاكمية فإننا نقول بأن الإمام شخص منصوب من قبل الله تعالى يتلقى أولا بأول برامج الحكم والإمامة عن الله عز وجل، وحيث أنهم تمسكوا بظاهر الكتاب وتركوا كثيرا من المحكمات ضل بالخوارج الطريق.

فلكي نكون في خلاص ومأمن من الفتن في البصيرة ولا نقع في التباسات وتخالطات الحجج لا بد أن تكون منظومة الحجج لدينا واضحة ومفهومة ومرتبة بالترتيب الصحيح، كما لا بد من الالتفات إلى مدى حجية كل حجة، أي مساحة حجيتها، لكي تحكم في تلك المساحة وتحكم غيرها في مساحة أخرى، وهكذا، فحينئذٍ نكون في مأمن من الفتن ولا نقع في الزيغ والعياذ بالله.

الهوامش:

١. احمد بن حنبل، «مسند أحمد»، ج ٣، ص ٣٣٨؛ البيهقي، «سنن»، ج ٢، ص ١١.
٢. ابن كثير، «تفسير ابن كثير»، ج ١، ص ٣٨٦، الرواية مروية عن الشعبي عن جابر.
٣. المصدر السابق.
٤. سورة البقرة، الآيتان ١٣٢ و١٣٣.
٥. في الهيثمي، «مجمع الزوائد»، ج ١، ص ١٧٤، باب اتباعه في كل شيء، جاء فيه للنبيﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لو أن موسى كان فيكم حيا ما وسعه إلا أن يتبعني.»
٦. ابن كثير، «تفسير ابن كثير»، ج ١، ص ٣٨٦.
٧. سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

موضوعات تكميلية حول حياة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وشخصيته

القسم الأوّل

علي منتظر القائم

تتعدد التساؤلات حول حياة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وشخصيته في أذهان الناس. إنها الأسئلة التي تُطرح من وقت لآخر بين الطلاب والطبقات الأخرى وتصبح همهم الشاغل. نظرا لكثرة الأشخاص الذين يطرحون هذه الأسئلة في المجالس والمحافل المختلفة، سنذكر في هذا الفصل بعض هذه الأسئلة ونجيب عليها بإيجاز. قبل ذلك، تجدر الإشارة إلى عدة نقاط كمقدمة.

في بيان جميل، يعدد الإمام علي عليه السلام خصائص الموضوعات التي يجب على الإنسان أن يسعى إلى معرفتها على النحو التالي: «**سَلْ عَمّا لابُدَّ لَكَ مِنْ عِلْمِهِ وَ لاتَعْذَرُ فِي جَهْلِهِ.**»[1]

بالنظر إلى السمة المذكورة أعلاه في التعامل مع مختلف الأسئلة المطروحة في مجال المهدوية والانتظار، ولتلافي أي لبس وتورط في اهتمامات فكرية عقيمة، عليك أن تسأل نفسك قبل أي مبادرة:

١. هل موضوع هذا السؤال من المواضيع المتعلقة بعلم إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي يجب علينا معرفته؟

٢. هل يقربنا إيجاد إجابة لهذا السؤال من طاعة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ويبعدنا عن مخالفته أم لا؟

في حال كان الحصول على إجابة السؤال المطروح إما في نطاق واجباتنا والتزاماتنا أو كان فعالاً في طاعتنا للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فعلينا بالتأكيد محاولة الإجابة على هذا السؤال وعدم السماح بالتأخير في هذا الصدد. في حالة الأسئلة الأخرى، والتي تتعلق في الغالب بالمعلومات العامة، يجب ألا نشرك عقولنا بطريقة تجعلنا نفشل في أداء واجباتنا الرئيسية تجاه إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

١. زوجة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأولاده

إن التساؤل حول وجود زوجة وأولاد للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو من الأسئلة التي تُطرح كثيراً في مجتمعنا، ولم ترد إجابة له واضحة في الكتب والمصادر التي تدور حول موضوع المهدوية. هناك فريق يعتقد على أساس بعض التقاليد والأحكام العامة للإسلام أن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف متزوج وله زوجة وأولاد. وبحسب بعض الروايات الأخرى، فإن فريقاً آخر يعتقد أنه لم يتزوج. لتوضيح الإجابة على هذا السؤال نقوم بفحص أدلة وتوثيق هذين الفريقين:

أ) أدلة المجموعة الأولى

إن من يعتقد أن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كان متزوجاً، يستشهد بنوعين من الأدلة: أولاً، الروايات التي وردت في فضل الزواج وفيها تم التأكيد على أن الزواج سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ومن أعرض عنه فليس منه.[2] يقول **المحدث النوري** رداً على من يقول: من غير المعروف ما إذا كان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لديه زوجة وأولاد: فكيف يتركون مثل هذه السنة العظيمة لسلفهم الكريم صلى الله عليه وآله مع كل التشجيع والترغيب على ممارستها والتهديد والتخويف من تركها والإعراض عنها، والأحق في تبني السنة النبوية هو إمام كل عصر، وإلى الآن، لم يعتبر أحد أن تركها هو من خصائصه عجل الله تعالى فرجه الشريف.[3] ثانياً: هناك روايات وأدعية وزيارات يذكر فيها حضور زوجة وأبناء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف طرق مختلفة. من بين هؤلاء، يمكن ذكر ما يلي:

١. بخصوص غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فقد روى الشيخ **الطوسي** نقلاً عن **المفضل بن عمر** رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يُفهم منها أنه له ولد:

«إنَّ لِصاحِبِ هذَا الأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ إحْداهُما تَطُولُ حَتّى يَقُولَ بَعْضُهُم: ماتَ وَ يَقُولَ بَعْضُهُمْ: قُتِلَ وَ يَقُولُ بَعْضُهُم: ذَهَبَ. لايَبْقى عَلى أَمْرِهِ مِنْ أَصْحابِهِ إلاّ نَفَرٌ يَسيرٌ لا يَطَّلِعُ عَلى مَوْضِعِه أَحَدٌ مِنْ وُلْدِهِ و لاغَيرِه إلاّ المَوْلَى الَّذِي يَلي أَمْرَهُ.»[٤]

والظاهر أن الاستدلال بالرواية المذكورة ليس صحيحاً تماماً، لأن **النعماني** قد روى نفس الرواية في كتابه، ولكن آخرها يختلف عما رواه الشيخ الطوسي، ولا يستفاد منها أنه له ولد. نص الراوية على النحو التالي:

«لا يَطَّلِعُ عَلى مَوْضِعِه أَحَدٌ مِنْ وَلِيّ وَ لاغَيْرِهِ إلاّ الْمَوْلَى الَّذِي يَلي أَمْرَهُ.»[٥]

يقول الشهيد **سيد محمد الصدر** (١٣٦٢-١٤١٩ هـ.ق.) يبعد أن يستشهد برواية الشيخ الطوسي حول الاستدلال بإنجاب الإمام المهدي عجل الله فرجه لولد:

أنه لا دليل على وجود ذكر الولد في هذه الرواية. فان كلا من الشيخ الطوسي و الشيخ النعماني يروياانها بنص واحد. إلا أن الشيخ الطوسي قال: لا يطلع على موضعه أحد من ولده و لا غيره و الشيخ النعماني روى: من ولي و لا غيره و مع تضافت نسخ الرواية فيما هو محل الشاهد، لا يمكن المصير إلى الاستدلال بها.[٦]

كما تم تقديم إشكالات أخرى في نص رواية الشيخ الطوسي سنقتصر على هذا المقدار منها من أجل الإيجاز.

٢. ينقل أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«كَأَنّي أَرى نُزُولَ القائِمِ فِي مَسْجِدِ السَّهْلَةِ بِأَهْلِهِ وَ عِيالِهِ.»[٧]

٣. وجاء في جزء من الصلوات المعروفة باسم الضراب الأصفهاني، المنقول عن الإمام المهدي عجل الله فرجه المأمور بتلاوته عصر الجمعة:

«أَللّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ شِيعَتِهِ وَ رَعِيَّتِهِ وَ خاصَّتِهِ وَ عامَّتِهِ وَ عَدُوِّهِ وَ جَمِيعِ أَهْلِ الدُّنيا ما تُقَرُّ بِهِ عَينُهُ وَ تَسُرُّ به نَفْسُهُ.»[٨]

٤. وفي أحد أدعية عصر الغيبة، نقلت عن الإمام الرضا عليه السلام، جملة تشبه صلوات الضراب الأصفهاني.[٩]

يروي المحدث **النوري** أيضاً الصلوات وغيرها من الزيارات التي تستخدم فيها عبارات مثل «ذريته»، «ولده»، «أهل بيته» ويشير بطريقة ما إلى أن إمام العصر عجل الله فرجه كان له زوجة وأطفال.[١٠]

ب) أدلة الفئة الثانية

ومن ينكر زواج إمام العصر عجل الله فرجه ووجود أولاد له، فإنه ينكر الأدلة التي ذكرتها الفئة الأولى،[١١] ويستشهد بالروايات التي سنشير إلى البعض منها هنا:

١. ويروي الشيخ الطوسي عن **الحسن بن علي الخزاز**:

دخل عليّ بن أبي حمزة[١٢] **على أبي الحسن الرّضا عليه السلام فقال له: أنت إمام. قال: «نعم.» فقال له: «إنّي سمعت جدّك جعفر بن محمّد عليه السلام يقول لا يكون الإمام إلّا و له عقب.» فقال: «أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر عليه السلام. إنّما قال جعفر عليه السلام: «لا يكون الإمام إلاّ و له عقب إلاّ الإمام الّذي خرج عليه الحسين بن عليّ عليه السلام فإنّه لا عقب له.» فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدّك يقول.**[١٣]

٢. وينقل المسعودي في «إثبات الوصية» رواية مشابهة لهذه الرواية.[١٤]

وحري بنا القول أن بعض العلماء الشيعة قالوا: المقصود بهذه العبارة فَإِنَّهُ لا عَقِبَ لَهُ أنه لا إمام بعده من أولاده.[١٥]

وفي نهاية دراسة الأدلة والمستندات التي قدمتها الفئتان، يجدر بنا التذكير بنقطتين اثنتين:

١. التساؤل حول وجود زوجة وأولاد للإمام المهدي عجل الله فرجه لا يمكن التعبير عن الرأي بوضوح وبشكل حاسم، ولكن لا داعي للقلق؛ لأن توضيح أو عدم توضيح الإجابة على هذا السؤال لا يؤثر على مستوى معرفتنا وطاعتنا لهذا الإمام عجل الله فرجه.

. وتأسيساً على ذلك، يجب ألا ننشغل أبداً بمثل هذه الأسئلة بحيث نتوقف عن واجباتنا الرئيسية تجاه حجة الله.

٢. حتى لو قبلنا أن يكون لإمام الزمان عجل الله فرجه زوجة وأولاد، فليس هناك ما يؤكد ضرورة عيشهم لحياة طويلة مثل إمام الزمان عجل الله فرجه نفسه؛ لأن الحياة الطويلة ضرورية له فقط، ويمكن أن تكون زوجته وأولاده مثل الآخرين.

الهوامش:

١. جمال الدين محمد خوانساري، نشرح غرر الحكم ودرر الكلم»، ج ٤، ص ١٣٦، ح ٥٥٩٥.

٢. الحُرّ العاملي، «تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة»،ج٢٠، أبواب مقدمات النكاح وآدابه، باب ١ و ٢، صص ١٣-٢١.

٣. المحدث النوري، «النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب عجل الله فرجه»، ج٢، ص ٤٧٤.

٤. الطوسي، «الغيبة»، ص ١٦٢؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، صص ١٥٢ و ١٥٣، ح ٥.

٥. النعماني، «الغيبة»، باب ١٠، ص ١٧٢، ح ٥.

٦. «تاريخ الغيبة الكبرى»، ص ٦٥؛ انظر كذلك: سيد جعفر مرتضى عاملي، «دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء»، ص ٢٣٠؛ الشيخ محمدتقي شوشتري، «الأخبار الدخيلة»، ج ١، ص ١٥٠؛

٧. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ٣١٧، ح ١٣.

٨. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٢٢، ح ١٤.

٩. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٩٥، ص ٣٣٢.

١٠. النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب عجل الله فرجه، ج ٢، صص ٤٧٤-٤٧٨.

١١. سيد جعفر مرتضى عاملي، «دراسة في علامات الظهور و الجزيرة الخضراء»، صص ٢٣٠ . ٢٣٣.

١٢. كان أحد قادة الواقفة. ينبغي أن يقال إن الواقفة هو الاسم الشائع لأي جماعة ترفض رأي الأكثرية في إحدى مسائل الإمامة، ولكن وعادة ما يكون هذا اللقب اسماً عاماً يختلف عن الشيعة ويخالف القطعية وينكرون رحيل الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ويعتبرون الإمامة منتهية به وينكرون إمامة ابنه. محمد جواد مشكور، «قاموس الفرق الإسلامية»، ص ٤٥٤ و ٤٥٦.

١٣. الطوسي، «الغيبة»، ص٢٢٤؛ محمد بن جرير الطبري، «دلايل الإمامة»، صص١٣٠ و ١٣١؛ بحارالأنوار، ج ٥٣، ص ٧٥، ح ٧٧.

١٤. المسعودي، «إثبات الوصية»، ص ٢٠١.

١٥. محمد حسين نوري، «النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب عجل الله فرجه»، ص ٤٧٨.

علم مفهوم الإنسان الكامل

إسماعيل شفيعي سروستاني

إن الانسان الكامل الذي يكنى بألقاب مثل قطب العالم والخليفة والإمام والاكسير الأعظم والعالم والمهدي والقائد والهادي و...، أعتبر ذلك الانسان المتخلق بالأخلاق الإلهية والعلة الغائية للخلق وسبب إيجاد العالم وبقائه والمتحقق باسم الله الجامع، والوسيط بين الحق والخلق، وخليفة الله بلا منازع والذي تحقق علمه وحقيقته.[١]

إن هذا انسان الذي يتحلى بالأقوال الحسنة والأفعال الحسنة والأخلاق الحسنة، أعتبر بانه مرشد وهادي الخلائق في الظاهر والباطن. وهو الذي يجمع بذاته الصفات والأخلاق الإلهية وعارف بالآفات الروحية للبشر وسبل شفائها، ووجد وحدة ذاتيه مع الهوية الذاتية الإلهية المتعالية، وفي النهاية، فهو صفوة وخلاصة الكائنات والأخرون هم طفيليو وجوده.[٢]

إن هكذا انسان شريف ورفيع المستوى، سيكون مؤسس الدولة المهدوية الكريمة ومقيم المدينة العلوية الطيبة. وبالأحرى، فان الدولة المقامة على يد هذا الإمام المعصوم، هي بمنزلة الظهور الخارجي له والمرتبة المستقرة لمقامه على وجه البسيطة. ولذلك، فان تلك الدولة والمدينة، عارية وخالية من عموم الأعراض التي تداهم الانسان المعتاد والناقص.

الإنسان الذي عرف في منظومة الدولة المهدوية

إن كل ما يتعلق بموضوع تأسيس المدينة الفاضلة واليوتوبيا وبالتالي الدولة المهدوية الكريمة للانسان الكامل، يعود إلى تقديم تعريف عن الانسان وتبيان مكانته في منظومة الكون والوجود. وأي تعريف يقدم عن الانسان — حسب النظرات العالمية وعلماء الكونيات– سيحصل له بتبعها، عالم ومدينة وسير وسفر ووجهة في الأفق البعيد. ومن هنا أقول:

إن باطن أي منطقة ثقافية وحضارية في الأزمة الماضية والحاضرة والمستقبلية، يكمن في تعريف تلك المنطقة وعلم معرفتها الخاص عن الانسان.

إن المناطق الثقافية والحضارية في الأرض، أقيمت على يد الانسان ولسكناه، وهي قابلة للتغير والتبديل على يد الانسان ذاته، كما أن حضارة البهائم، هي حصيلة فكر وعمل البهائم وموقعها وملجأها؛ مثلما أن الحضارة التكنولوجية هي نتاج فكر وعمل تكنيك الانسان ونظرته التكنيكية إلى العالم والانسان، وبالتالي، موطن الأناس الذين ينظرون إلى الانسان من هذه النافذة.

وفي منظومة الدولة المهدوية الكريمة؛

إن الانسان المختار، هو أشرف وأكرم جميع الكائنات المقيمة في عالم الإمكان ويتمتع بموهبة الصيرورة،[٣] ما يعني المقدرة على سلوك المراتب الظاهرية والباطنية لنيل أعلى المراتب وحتى جذب واكتساب مقام خليفة الله في الأرض، حامل العلم والمعرفة الفطرية[٤] التي تثمر في ظل توافر الظروف اللازمة وتبلغ مقام الإثمار؛ التقي الورع الذي خميرته ليست من الطين، بل من الفؤاد والروح والنور،[٥] وفي ظل امتلاكه العلم والمعرفة حول ذاته، فانه يتميز عن جميع الكائنات[٦] ومُعرف حسن وقبح الأفعال والأقوال[٧] في البعد عن الحقارة والدناءة والظلمات والسير من أسفل الدركات إلى أعلى عليين[٨] إنه يحوز الضمير الأخلاقي[٩] والكرامة والحرية الانسانية[١٠] واستحقاق كسب جميع النعم الأرضية والسماوية، وأن جميع المخلوقات والنعم، قد خلقت من أجله وتسخر له؛[١١] إنه يبحث عن نيل المراتب التوحيدية السامية ويسجد عند عتبة الله المتعال وقد وطأت قدماه الأرض لهذا الغرض.[١٢]

إن هذه المواهب التي منحها الله، جعلت الانسان في مقام محجة كل الكائنات والوجهة المنشودة لسير وسفر السائرين؛ بحيث أن أي فئة من الكائنات، تسير في التراتيبية، نحو الكائن الأسمى والأعلى منها في حيثية الوجود، وتنال مقام الإثمار وتتصل بمحيط مترامي الأطراف يجلب لها البقاء والخلود إلى الأبد.

الهوامش:

١. المصدر السابق؛ نقلا عن مطهري، مرتضى، «الإنسان الكامل»، صص ٤-٥.

٢. المصدر السابق؛ نقلا عن ابن عربى، محي الدين، «الفتوحات المكيه»، القاهرة، ا المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ .ق.، ج ١٣، ص ١٢٩؛ نسفي، عزيز الدين، «الانسان الكامل»، مقدمة هانرى كربن، المترجم ضياء الدين دهشيري، طهران، طهوري للنشر، ١٣٨٦هـ .ش.، صص ٣٥٧ و ٢٦٩.

٣. سورة البقرة، الآية ٣٠.

٤. سورة البقرة، الآيتان ٣١-٣٢.

٥. سورة الروم، الآية ٣٠: «.»

٦. سورة القيامة، الآيتان ١٤-١٥.

٧. سورة الشمس، الآيتان ٧-٨.

٨. سورة الفجر، الآيات ٢٨-٣٠.

٩. سورة القيامة، الآيتان ١-٢.

١٠. سورة الإسراء، الآية ٧٠.

١١. سورة الجاثية، الآية ١٣.

١٢. سورة التوبة، الآية ٧٠. وسورة الذاريات، الآية ٥٦.

المصدر: شفيعى سروستانى، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.، صص ١٢٠-١٢٤.

وقوع الغيبة فى هذه الأمة الإسلامية وهى غيبة خفاء لتتسنى للإمام المهدى عليه السلام الحركة بشكل أوسع مما لو كان معروفا مكانه ومعروفا شخصه ومعروفة هويته، فمن ثم حينئذ تصل إليه أيدى البطش وأيدى الظالمين لتصفيته وإبادته، فهذه سنة إلهية من وجود برنامج أمنى إلهى تؤكد وتشدد عليه سورة الكهف، أو يمكن للبشر أن يتخذ مثل هذه النظم كأسباب قوة، والبارى تعالى الذى زودهم بهذا العلم لا يخفى عليه استخدام هذه الآلية بنحو يفوق البشر. والإمام المهدى منصوب من قِبل الله تعالى إماما ليدير البشرية ويأخذ بيدها إلى سبيل الإصلاح والعدل والقسط، ولو بنحو السقف الأدنى، فى ظل غيبته عليه السلام يمنع به سقوط البشرية فى سحيق الهاوية، سحيق الإبادة، سحيق الظلم والفساد الأخلاقى والانحلال، أو الفساد البيئوى.

إنكار الغيبة أسباب ونتائج

أن غيبة الإمام المنصوب من قبل الله تعالى تمثل العقيدة الحقة قرآنيا قبل أن تكون عقيدة مأخوذة من السنة القطعية، فان الهجوم والعداء والجحود لهذه العقيدة بهذه الألفاظ الخاوية الرخيصة تنكرا من هذه الجماعات المكذبة والجاحدة والمنكرة لحقائق قرآنية عديدة، فالقرآن يؤكد كما فى ظاهرة النبى موسى فى غيبته وفى خفاء ولادته ثم ظهوره للإصلاح والمجابهة للأنظمة الفرعونية، وكذلك فى غيبة النبى يوسف عليه السلام ومن ثم ظهوره وإصلاحه للنظام البشرى والقيام بما يحفظ أمن البشرية من الجانب الاقتصادى، حيث عصفت بهم حالات المجاعة والقحط الشديد، فلولا النبى يوسف عليه السلام الذى كان حجة من قبل الله وفى ظل غيبته، لعصف بالبشرية حينئذ ذلك القحط الشديد ويكون الإقليم المهم من أرجاء الأرض يعيش حالة قطع النسل البشرى والإبادة، فتشب حينئذ الجرائم، ويشب الفساد الخلقى، وإن الفقر أينما حل يقول للكفر: خذنى معك، وبالتالى يسبب نوعا من الوباء الفسادى فى شتى المجالات، وبالتالى إلى سفك الدماء، وهذا هو المحذور الذى خافت منه الملائكة، وطمأن الله مخافة الملائكة من خلق الطبيعة البشرية بجعل خليفة له فى الأرض: «**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.**»[1] فالخليفة يحول دون سوخ الأرض بالفساد، ودون سوخ الأرض وتفشى ظاهرة قطع النسل البشرى عبر مجالات الفساد المختلفة.

إذن إخفاء الخليفة فيما يقوم به من أدوار ومسؤوليات وغيبته هى ظاهرة متكررة فى الظواهر القرآنية بتأكيد قرآنى وإصرار قرآنى فى سور عديدة جد، وفى أمثلة ونماذج عديدة جد، عظة وعبرة لهذه الأمة بما سيجرى عليها فى تاريخها الأخير وفى عمرها الأكبر

الآن من غياب أئمة أهل البيت عليهم السلام وخفاء الإمام المهدى عليه السلام عن ظهرانى المسلمين، وإن كان حاضرا بين أيديهم ولكن لا يشعرون به ولا يعرفونه. وحق لمن يسائل: أين الآيات حول ظاهرة الإمام المهدى وغيبته عليه السلام؟

نقول له: هذا سؤال حق وحرى أن يجاب عنه، فعندما كانت هذه العقيدة حقة، فلا بد أن يتكفل القرآن لمعالجة شؤونها وشجونها فى سور عديدة وببيانات عديدة وبنماذج وبزوايا مختلفة ومتنوعة، وهذا الذى نجده فى القرآن الكريم، من غيبة لأولياء الله وحججه يستعرضها ويسطرها القرآن الكريم ويبين زوايا عديدة وجهات أخرى مختلفة ومتنوعة ومتعددة، لتصحيح عقائد المسلمين، وجذبهم نحو مسار ومنهاج الحق، وهو منهاج القرآن ومنهاج النبى وأهل بيته، فلذلك نراه هنا يستعرض قدرة الله فى تغييب أهل الكهف عن البشرية، تغييبهم وليس استئصالهم من وجه الأرض، بل هم كانوا على صعيد البسيطة والنشأة الأرضية، ولكن البشرية لم تشعر بهم ولم تعرف موضعهم.

الأسباب الكونية فى خفاء الحجج

يستعرض القرآن الكريم تفاصيل فترة الخفاء لهم، وكيف أن الأسباب التكوينية التى هيأها الله والتى هى خفية وخافية على البشر مهدها الله وهيأها ليعيشوا ويبقوا قرونا من دون أن تشعر بهم البشرية، «**رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا**»[2] كما يقول القرآن الكريم فى دعاء أهل الكهف: «**وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً**»[3] فهيأ لهم عز وجل رحمة ومرفقا للعيش، «**يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا.**»[4] بيئات للعيش ترفق بهم وتحول دون بطش الظالمين بهم، «**وإِذِ اعْتَزَلْتموهمْ**» اعتزلوا أهل الضلال، وهم أكثرية البشرية آنذاك، حينئذ «**فأْووا إِلى الْكَهْفِ**»، كهف الخفاء، «**يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا**»، لذلك يستعرض القرآن الكريم تفاصيل هذه الظاهرة وهذه الحالة، ويؤكد ويبين بصريح البيان للمسلمين وللمؤمنين أن هذه سنة إلهية فى التغييب، أى الإخفاء، والتغييب بمعنى الخفاء، لا الإبادة والاستئصال والإبعاد عن وجه الأرض وعن الكرة الأرضية مدة قرون لأهل الكهف، أهل الكهف عاشوا فيها بقدرة من الله، والقرآن يستعرض تفاصيل هذه الأحاديث، «**وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَتَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَ إِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ**»، لأسباب العيش وحاجة الإنسان إلى العيش فى ظل الأجواء الطبيعية، «**وَ هُمْ فى فَجْوَةٍ مِنْهُ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ**»[5] ذلك من سنن الله وآياته التى يجب أن يعتقد بها المسلمون والمؤمنون فى إبصار هدى القرآن لعقائدهم التى سيعيشون فيه، فليس من الاعتباط وليس من المصادفة والاتفاق تكرار القرآن فى سورة بعد سورة غيبة أولياء الله التى هى بمعنى الخفاء، ذلك لكى لا يحيدوا عن مسار الحق، ولكى لا يحيدوا ولا يعطلوا عن المسؤولية؛ لأن البارى تعالى يعلم أن الأمة الإسلامية ستعيش قرونا من عدم الشعور بإمامها وبالخليفة المنصوب من قبله تعالى، رغم قيامه بالأدوار والمسؤولية بنحو فاعل حيوى، لكن البشرية لا تشعر به لظروف ولمكايدة ومصارعة الظالمين، إلى أن تتأهل البشرية إلى النضج الكامل فيما يقوم به خليفة الله من تربية البشرية على ذلك بنحو خفى مستتر ليهيئها إلى ساعة الصفر من ساعات الظهور.

فليس من العبط أو الصدفة أو الاتفاق غير المحسوب أن يستعرض القرآن الكريم عدة ظواهر فى الغيبة، فالغيبة هى ظاهرة قرآنية متكررة متعددة؛ لأجل أن يبين البارى تعالى أن هذا من سنة الله، «**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا.**»[6] إن إخفاءهم وتمكين الله عز وجل وتهيئته لهم مرفقا من العيش ليعيشوا فى ظله من دون أن يحتاجوا إلى الظهور على المكشوف والعلن ذلك من آيات الله ومن هدى الله؛ لأن هذه هداية، فإذا آمنت بهذه الآية آمنت بهذه السنة الإلهية من الحفاظ وبناء السياج الحفاظى وضمانة الحراسة الإلهية لأوليائه من قِبل الله، وليس ذلك بعزيز على الله لذلك. وسوف تمتدى إلى العقيدة الحقة أنت أيها المسلم، أنت أيها القارى للقرآن، «**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**»،[7] «**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ.**»[8]

التقية ودورها فى الحفاظ على أولياء الله

وهم موجودون بين أيدى البشر فى الأجيال اللاحقة، وانقرضت تلك الأجيال التى عاصرتهم سابق، ورغم ذلك هم يتعاطون مع تلك الأجيال اللاحقة بعد قرون بنحو خفى، أصحاب الكهف يشعرون بالآخرين، والآخرون لا يشعرون بهوية أصحاب الكهف، «**وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**»، هذا هو معنى التقية أو معنى الخفاء أو معنى البرنامج الإلهى، «**إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ**»، هنا تبين الآية على لسان أصحاب الكهف فلسفة التقية وفلسفة الخفاء والغيبة، يستعرضها لنا القرآن الكريم على لسان أهل الكهف، «**إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ**»، أو يلجئوكم على الضلالة، «**أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**»،[9] هذه هى فلسفة تشريع التقية، التى يهرج بها الجاحدون والمنكرون له، وكأنهم لا يتفطنون إلى مثل هذه التعاليم القرآنية، «**إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ**»، «يظْهروا» أى يطلعوا، يعلموا، يشعروا بكم، هذا هو الغيب.

إذن غيبة الإمام المهدى تعنى غيبة شعورنا به، لا غيبة وجوده، غيبة علمنا به، لا غيبة بدنه الشريف، غيبة معرفتنا به، لا غيبة دوره ووجوده بين أيدينا وأداء ما عليه من مسؤوليات آلية، «**إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**»، هذه فلسفة الخفاء والغيبة التى يعرضها القرآن على لسان أهل الكهف، ليبين لنا أنه ستكون غيبة لإمامكم التى هى غيبة شعوركم أنتم أيتها الأمة الإسلامية، شعوركم بإمامكم، معرفتكم بإمامكم بشخصه وهويته، وإن كان موجودا بين ظهرانيكم وبين أيديكم ويمارس دوره الملقى عليه من قبل الله تعالى، وذلک لكى لا تعاوقه قوى الشر والضلال والبطش عن أداء مسؤوليته وأدواره الإلهية، لكنه هنا حانت ساعة ظهور أصحاب الكهف، وانظر لهذا الظهور كيف يعبر عنه القرآن الكريم، يقول: «**وَ كَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**.»[10]

هو وعد من الله عز وجل لنصرة أوليائه، «**وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ**.»[11]

فالوعد الإلهى فى الظهور والغلبة للمصلحين يأتى بعد دور خفاء، هذه سنة إلهية، «وَ كَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا»، يعنى بعد ما يئس الناس من وجودهم وقالوا: إن أصحاب الكهف بادوا أو ماتوا أو انقرضوا لا يدرى فى أى واد هم، «وكذلِک أعْثَرْنا عليْهِمْ» يعنى أطلع الله البشر عليهم فى ساعة ظهورهم، «لِيعْلموا أن وعْد اللهِ حقٌّ»، وهذه سنة الله، أن يظهر المصلحين فى نهاية المطاف، «**لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا**»، لماذا ذكره القرآن الكريم لنا فى سورة نتلوها دائما فى ختمات القرآن؟ لأن هذا ما سوف تبتلى وتمتحن به الأمة الإسلامية، وكى لا تنكر وعد الله، ولا تعجل وعد الله، ولا تكذب بعقيدة الإيمان بخليفة الله فى الأرض، «**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**»، هذا الدين بدأ بأهل البيت عليهم السلام، مضافا إلى أن هذا مثل ضربه الله أيضا حتى للمعاد، وأن انطباق الساعة يأتى أيضا بمعنى ساعة الوعد الإلهى، فهناک عدة تفسيرات كلها تتلائم مع سياق الآية، بأن المراد من الساعة سواء ساعة القيامة الكبرى أو الساعة الموعودة فيها بإنجاز الوعد الإلهى والضمانة الإلهية.

البناء على القبور

«**أَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا**»،[12] هنا محطة لطيفة يذكرها القرآن الكريم، أن المساجد تتخذ على قبور أولياء الله، وهذه سنة يستعرضها القرآن ويقرها، »قال الذِين غلبوا على أمْرِهِمْ لنتخِذن عليْهِمْ مسْجِدا»، اتخاذ المساجد لعبادة الله وذكر الله عند قبور أوليائه أمر قد ورد فى القرآن الكريم وشرع فى نص القرآن الكريم لأصحاب هدى، فهذا الذى يمارس من قبل فِرق المسلمين كافة عدا الذين يجحدون مثل هذه الشعيرة الإسلامية الأصيلة، أو هذا الشعار القرآنى الأصيل، ففِرق المسلمين كافة هى على هذا النهج؛ لأنها مواضع لعبادة الله، وأقرب لاستجابة الدعاء، كما ورد فى نص الحديث النبوى المتواتر: «**ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة.**»[13]

أى عند قبره الشريف يتخذ مصلى وعبادة لله ويستجاب الدعاء تحت قبته، كيف والقرآن الكريم قد أخبرنا بذلک أيضا: «**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ**»، لاذوا بحضرة النبى صلى الله عليه وآله، وبعد ذلک يتأهلون ويستعدون لاستغفار الله، «**فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابا رحيما**»،[14] وكذلک فى قوله تعالى: «**وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى**»،[15] آيات عديدة تدلل على هذا الأصل القرآنى، يبث القرآن الكريم هذه التعاليم لمن هم أصحاب هدى، هم أصحاب الكهف الذين مدحهم القرآن الكريم أى مديح، والحر وذو اللب تكفيه الإشارة، «**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَ لَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا**.»[16]

لا يعرفون هذه المجموعة، إنما هم مجموعة رجال الغيب، مجموعة شبكة الغيب، شبكة ظاهرة الخضر، الأبدال والأوتاد والسياح والأركان، مجموعة الخضر التى تحوط خليفة الله الإمام المهدى، والله تعالى أعلم بعدتهم.

ظاهرة أصحاب الكهف ودورها فى حفظ الدين

دأبت السنة الإلهية على إخفاء أولياء الله ومجموعاتهم المجهولة عدتهم، هؤلاء الذين يخفى الله عز وجل عن شعور البشر أشخاصهم أو معرفة شخصياتهم ومعرفتهم بالهوية، تلک المجاميع والمجموعات البشرية التى تعد للقيام بمسؤوليات إلهية خفية فى العدد والعدة، فهذه سنة من الله عز وجل، ولا يوجب ذلک اللحود والإنكار والاستهزاء بسنن الله تعالى فى أوليائه، لاسيما المصلحين، وفى هذه الآية الكريمة تعبير رائع جدا وذو مغزى عميق، حيث تقول الآية: «**رَجْمًا بِالْغَيْبِ**»، أطلق عليهم القرآن الغيب، مما يدلل على

أن المراد من كلمة الغيب فى استعمال القرآن الكريم هو كل ما كان خافيا شعوره ومعرفته وعلمه عن البشر، ويساعده المعنى اللغوى أيضا حيث يعبر عنه بالغيب، ومن ثم ورد فى جملة من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام تعبير بالغيب عنه عليه السلام.

الإيمان بالحقيقة المهدوية من مصاديق الغيب

إن أحد مصاديق الغيب هو الإيمان بالإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف وظهوره فربما يتقاصر ذهن الكثير عن الالتفات إلى معنى الغيب، ويظن أن المراد من كلمة الغيب هو ما وراء الموت من النشأة الآخرة مثلا كالبرزخ، والقيامة، أو ما شابه ذلک من العوالم العلوية السماوية وغيره، والحال أن القرآن الكريم لا يقصر ولا يحبس استعمال الغيب على ذلک فقط، بل كل ما غاب عن شعور البشر وعن معرفتهم ودرايتهم، وإن كان فى دار الدنيا فإنه يكون غيبا بالنسبة إليهم لأنه تحت تنفيذ قدرة الله وقضائه، هذه القدرة الفائقة على قدرة البشر ومكنتهم، فمن ثم يسمى غيب، قال تعالى: «**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**»،[17] وتتابع الآيات: «**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**»،[18] الغيب فسر أيضا بالإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف، وهذا التفسير معهود ويؤنسنا به نفس القرآن الكريم، أن الغيب كل ما كان بتدبير وقضاء وقدرة من الله عز وجل وتتصاعد وتتعالى على قدرة البشر ومكنتهم ومعرفتهم وشعورهم، يكون حينئذ فى دائرة الغيب عن البشر، وبالتالى فالغيب غيبة ولى الله وغيبة أولياء الله وغيبة المصلحين عن شعور البشر ومعرفتهم بهم بتقدير من الله يكون غيبا ومن الأمور الغيبية التى افترض الله الإيمان بها على المؤمنين، فهنا تطبيق واضح من القرآن الكريم على غيبة أصحاب الكهف، غيبة شعور البشر بأصحاب الكهف، غيبة معرفة البشر بأصحاب الكهف، مع وجودهم فى دار الدنيا وعبر عنه القرآن بالغيب.

ظاهرة أصحاب الكهف والإيمان بالحقيقة المهدوية

هناک نوع من التشابه الوطيد الصلة جدا بين ظاهرة أصحاب الكهف من جانب، والإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف وغيبته من جانب آخر، فقد ابتلى أصحاب الكهف بالملک دقيانوس رأس الضلالة وقومه وأصحابه، وكانوا هم ثلة مستضعفة، فحماها الله وحرسها بالخفاء والغيبة، هكذا نجد فى عهد الإمام الهادى والإمام العسكرى عليهما السلام، كانوا مسجونين فى قاعدة عسكرية تدعى بـ «سر من رأى» وهى سامراء حالى، وكانت أكبر قاعدة عسكرية فى العالم الإسلامى حينذاک، بل حتى ربما على وجه الأرض، وسجن فيها الإمام الهادى والإمام العسكرى عليهما السلام كسجينين عسكريين تخوفا من دور الإمامين عليهما السلام ومن تولد ابنهم الموعود على لسان النبى ولسان جميع الأنبياء بأن يكون المصلح المنقذ المنجى للبشرية والذى يملأها قسطا وعدل، فالبشارة بالإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف لم تقتصر على القرآن الكريم فقط: «**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**»،[19] «**وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ**»،[20] إلى غيرها من الآيات العديدة التى مرت بن، وأن القرآن وعد بأن الإصلاح سيكون على يد من نصبهم الله أئمة يرثون الأرض، وإن كانوا فى فترة طويلة جدا متطاولة مستضعفين من قبل الظالمين المفسدين، بل هذا قد ورد فى الزبور والتوراة والإنجيل وكتب السماء السابقة: «**وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**»،[21] وقد فسر الزبور هنا بزبر الكتب السماوية. فجملة الكتب السماوية قد تعرضت إلى البشارة بسيد الأنبياء وبالأئمة الاثنى عشر، وكذلک بالبشارة بالإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف وظهوره وإصلاح الأرض على يديه، وكأنه هو خاتمة وثمرة سلسلة مسار الأنبياء والمرسلين أجمع والأئمة فى كل حقبة، فمن ثم وردت البشارة به وبغيبته فى الصحف الأولى. هنا نلاحظ أن ظاهرة أصحاب الكهف قد وردت فيها جملة من العناوين العقائدية استعملها القرآن الكريم مشاكلة ومشابهة للعقيدة بالإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف وغيبته الواردة فى آيات أخر وسور أخر، فضلا عن الأحاديث النبوية الواردة، مثلا التعبير: «**وَ كَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**.»، أن هناک وعدا من الله عز وجل، وهذا الوعد قد فسر من قِبل المفسرين بالمعاد والبعث، ولا ضير فى هذا التفسير، لكنه لا ينحصر فى ذلک، ففى الحقيقة أن الإعادة والوعد كما استعملها القرآن الكريم فى القيامة الكبرى والمعاد الأكبر، استعملها أيضا على ما وعد به الله عز وجل البشرية من وعود أخرى قطعها البارى تعالى فى القرآن على نفسه، مثلا إظهار هذا الدين كله على جميع أجزاء الأرض، هذا وعد أيضا ومعاد، وليس المعاد المصطلح المراد منه الآخرة، فذلک هو المعاد الأكبر، وذلک هو القيامة الكبرى، ولكن قد عبر القرآن الكريم أيضا عن كل وعد بيوم معين فيه من ظهور الآيات الربانية وآيات القضاء والقدر الإلهى والحكمة الإلهية البارزة العظيمة، هو ذاک اليوم، يوم العدل، يوم وعد يتحقق فيه إنجاز الوعد الإلهى، وبالتالى فكل وعود الله حق.

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ٣٠.
٢. سورة الكهف، الآية ١٤.
٣. سورة الكهف، الآية ١٠.
٤. سورة الكهف، الآية ١٦.
٥. سورة الكهف، الآية ١٧.
٦. سورة فاطر، الآية ٤٣.
٧. سورة القمر، الآية ١٧.
٨. سورة محمد، الآية ٢٤.
٩. سورة الكهف، الآية ٢٠.
١٠. سورة الكهف، الآية ٢١.
١١. سورة القصص، الآية ٥.
١٢. سورة الكهف، الآية ٢١
١٣. الشيخ الصدوق، «معانى الأخبار»، ص ٢٦٧، ح ١؛ الشيخ الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، ص ٥٦٨، ح ٣١٥٨.
١٤. سورة النساء، الآية ٦٤.
١٥. سورة البقرة، الآية ١٢٥.
١٦. سورة الكهف، الآية ٢٢.
١٧. سورة البقرة، الآية ٢.
١٨. سورة البقرة، الآية ٣.
١٩. سورة التوبة، الآية ٣٣.
٢٠. سورة القصص، الآية ٥.
٢١. سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

المصدر: شبكة العرفان؛ www.erfan.ir

محمدتقی الموسوي الاصبهاني

هداية العباد

إلى طريق الرشاد، و نهج السداد، من أعظم الحقوق الموجبة للدعاء، لأنها من أعظم أنواع الإحياء، كما صرح به في الحديث المروي عن أبي جعفر عليه السلام في المجلد الأول من البحار.[1]

و فيه، عن عوالي اللئالي مرسلا، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«من علم شخصا مسألة فقد ملك رقبته.»

فقيل له: **يا رسول الله، أيبيعه؟**

فقال صلى الله عليه وآله: **«لا، و لكن يأمره و ينهاه.»**[2]

أقول: قد عرفت مما ذكرنا في نوره أن اهتداء جميع أهل الإيمان إنما هو بإضاءة نور صاحب الزمان عجل الله فرجه، مضافا إلى ما علمهم من صنوف الأحكام، المذكورة في توقيعاته عجل الله فرجه المروية في البحار و الإحتجاج، و الإكمال ،[3] فالدعاء له مما يلزم أداء لحقه في كل حال.

الهوامش:

١. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٢، ص ٢٠، ح ٥٧.
٢. «عوالي اللئالي، ص ٤٢٨؛ عنه المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٢، ص ٤٤، ح ١٤.
٣. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤؛ العلامة الطرسي، «الإحتجاج»، ج ٢، ص ٢٨١.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله فرجه»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ج ١، صص ٣٧٣-٣٧٤؛ بالتلخيص.

يولندا ترابيو مارتن (زهراء)

ولدت يولندا **ترابيو مارتن (زهراء)** في «إسبانيا» بمدينة «غرناطة»، ونشأت في أسرة مسيحيّة كاثوليكيّة. تحمل شهادة جامعيّة في التمريض، وعملت كممرّضة في المستشفيات العامّة.
اعتنقت الدين الإسلاميّ وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام بعد لقائها بعدد من المسلمين، ونقاشها معهم حول الأديان السماويّة. وفيما يلي تبيّن يولندا ترابيو مارتن كيفيّة إسلامها في لقاء أجرته معها مجلّة نور الإسلام اللبنانيّة:

السؤال: قبل الحديث عن الأسباب التي دفعتك إلى اعتناق الإسلام نرجو بدايةً إعطاءنا لمحة سريعة عن نشأتك وعن المحيط الذي نشأت فيه؟
ولدت في غرناطة (إسبانيا). أنا الابنة الثانية لعائلة متواضعة من أصل كاثوليكي. إيمان عائلتي فطريّ، لا تعي لهم الكنيسة الكاثوليكيّة شيئاً، ولا يبالون بتعاليمها، إلاّ أنّهم متمسّكون بالقيم والأخلاق السامية، وهذا ربّما كان عاملا غير مباشر في توجّهي نحو الدين الإسلاميّ الذي يؤكّد دائماً على الأخلاق الحميدة والسلوك السوي.

السؤال: ماذا عن المجتمع الإسباني اليوم؟
بالنسبة إلى المجتمع الإسباني الذي عشت فيه، فإنّه مجتمع تتحكّم فيه قيم التحلّل الأخلاقيّ والعبثيّة التي تدفع الشباب خاصّة إلى حياة اللهو والطيش، فيقضون أوقاتهم في المراقص الليليّة، وفي تعاطي الكحول والمخدّرات، وإقامة العلاقات الجنسيّة غير المشروعة، بما فيها العلاقات الشاذّة، كلّ ذلك تحت عنوان الحريّة الشخصيّة التي تدعو إليها الحضارة الغربيّة الماديّة، وهذا أيضاً يدفع الشباب إلى عدم الاهتمام بمؤسّسة الزواج باعتبارها قيداً وتضييقاً على الحرّيّات، إلاّ أنّ تلك الأجواء في بلدي لم تؤثّر فيَّ نظراً للتربية الرصينة التي تلقّيتها عند عائلتي.

السؤال: هل كان للمناخ الفكريّ في المدرسة أو الجامعة أثر في توجّهك نحو الإسلام؟
لقد درست في مدارس كاثوليكيّة من سنّ الثالثة حتّى السابعة عشرة، كان المستوى التعليمي لتلك المدارس جيّداً، حيث يحظى الطالب باهتمام المعلّمين والإدارة، أمّا التعاليم الدينيّة فيها فكانت تختصر على أناشيد للسيّدة **مريم** عليها السلام والذهاب أيّام الآحاد إلى الكنيسة؛ للاستماع إلى مجموعة من المواعظ يطلقها الخوري عند كلّ قدّاس، إلاّ أنّ تلك المواعظ كانت سطحيّة ورتيبة لا تثير اهتمام أحد، ولم نتلقّ معرفة معمّقة حول تعاليم الإنجيل، الأمر الذي كان يثير الشكوك عندي بالنسبة إلى المعتقدات المسيحيّة.
عندما أصبحت في الرابعة عشر من عمري تركت الذهاب إلى الكنسية أيّام الآحاد، نظراً لعدم جدوى ذلك في نظري، وقبل انتسابي إلى الجامعة بسنتين طرح أستاذ الدين في المدرسة السؤال التالي: **ما الفرق بين المسيح عليه السلام وباقي الأنبياء؟** استنتجت أن لا فرق بينه وبينهم، وأنّ المسيح عليه السلام هو نبيّ كباقي الأنبياء، وأنّه ليس ابن الله.. وهذه التساؤلات والاستنتاجات كانت بدايات اهتمامي الفعلي بقضيّة الدين واليوم الآخر.

السؤال: متى اعتنقت الإسلام، وما كان ردّ فعل الأهل والناس حولك؟
في سنّ السابعة عشر تعرّفت على المسلمين من جنسيّات مختلفة، من المغرب ولبنان وإيران، وذلك من خلال تردّدي إلى المقاهي التي لا تبيع الكحول، وحيث كان يجتمع فيها الطلاّب المسلمون، وكانت تدور في تلك المقاهي نقاشات جديّة حول الأديان السماويّة، في تلك المرحلة قرأت الإنجيل بالتفصيل وعدداً من الكتب الإسلاميّة التي تتحدّث عن الإسلام وتعاليميّه، فكنت أطرح كلّ ما يدور في رأسي من تساؤلات حول الإسلام، وأتناقش فيها مع أولئك الشبّان المسلمين الذين تعرّفت عليهم.
وفي هذا الوقت بدأ اهتمامي أيضاً بتاريخ مدينتي التي كان لها شهرة واسعة أيّام الدولة الإسلاميّة في الأندلس، وعلمت أنّ معظم أهلها كانوا من المسلمين قبل أن يسيطر عليها الملوك الكاثوليك من جديد عام ١٤٩٢م.، حيث أباد هؤلاء الملوك المسلمين وأجبروا من بقي منهم على اعتناق المسيحيّة، ومع مرور الوقت والاطّلاع والتأمّل، تيقّنت أنّ الإسلام هو خاتم الرسالات السماويّة، وأنّ تعاليمه السمحة تتماشى مع الفطرة الإنسانيّة، كما أنّها صالحة لكلّ زمان ومكان؛ لأنّ الإسلام جاء للدنيا والآخرة معاً، فوجدت نفسي مسلمة مقتنعة أن الله تعالى هو

الذي أرشدني وهداني إلى الدين الحقّ.
بدأت بعد ذلك بالتردّد على المركز الإسلاميّ في غرناطة (Granada) حيث تُلقى محاضرات ودروس عن الإسلام، وهناك تعرّفت إلى زوجي الذي كان يعطي دروساً في الأخلاق والفقه، علماً أنّه كان طالباً في كلّيّة الطبّ.

السؤال: موقف الأهل والمجتمع؟
في البداية لم أُعلم أهلي بإسلامي، لكنّهم لاحظوا أنّ شيئاً ما في داخلي قد تغيّر، ولم أجرؤ على ارتداء الحجاب في بادئ الأمر؛ خوفاً من ردّ فعلهم، فكنت أضعه عندما أذهب إلى المركز الإسلاميّ أو لزيارة أصدقائي المسلمين في بيوتهم، ثمّ بدأت أبقيه على رأسي في كلّ الأماكن عدا الحيّ الذي أقطن فيه، إلاّ أنّ أهلي علموا بذلك من دردشات أهل الحيّ، لم يعترض والدي على إسلامي قائلا.
إنّ لي الحقّ والحرّيّة باختيار الدين الذي أريد، وكذلك والدتي، إلاّ أنّها كانت تعترض في البداية على ارتدائي الحجاب، ولا سيّما أنّ ضغوطات الناس عليها كانت كبيرة، إذ إنّ الإعلام المرئي والمسموع يحارب الإسلام بشكل عنيف، والمجتمع الإسباني يقبل كلّ شيء حتّى أقبح الأفعال والأعمال على مستوى الأخلاق، أمّا أن تكون مسلماً فهذا يعني أنّك إرهابي ورجعي وإلى آخر النعوت التي تطلق على المسلمين تجنّياً وحقداً.
أمّا أختي فقد غضبت كثيراً، وكانت تخجل من مرافقتي لارتدائي الزّيّ الإسلاميّ، إلاّ أنّها باتت تتفهّمني اليوم وتحترم قراري بالنسبة إلى إسلامي.
أمّا عامّة الناس في الحيّ والمنطقة فإنّهم ثرثروا كثيراً، وكان تعليقهم جارحاً، لكنّي لم أهتمّ ولم أبال. في الجامعة حيث درست التمريض، لم أجد أيّ مشكلة مع الطلاّب والإدارة، إذ احترموا إرادتي فيما أقدمت عليه، ثمّ عملت في حقل التمريض في المستشفيات العامّة لمدّة عشر سنوات بدون مشاكل تذكر.

السؤال: ما هي الأُمور الإيجابيّة التي شعرت بها بعد اعتناقك الإسلام على المستوى الشخصي وعلى مستوى العلاقات مع الناس؟
على المستوى الشخصي أشعر بارتياح كبير، فأفكاري باتت واضحة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى هدفي في الحياة، تخلّصت من الاضطرابات الفكريّة والنفسيّة التي كانت تعصف بي قبل الإسلام،ورست سفينة روحي ونفسي على برّ أمان الإسلام، وأشكر الله أنّ عائلتي تقبّلت إسلامي.
أما بالنسبة إلى علاقتي بالناس في وطني الأم فإنّها محدودة، أتواصل مع من يحترم إسلامي، أما الحاقدون على الإسلام فلا أعيرهم اهتمامي.

السؤال: ما رأيك في الحجاب وبما يُثار حوله من لغط ومحاربة؟
ينظر بعض الناس إلى الحجاب أنّه قضيّة ثانويّة ويجب ألاّ نعيره كلّ هذا الاهتمام والتمسّك به، ولكن في الحقيقة أنّ الحجاب حماية للمرأة المسلمة، إنّه خطّ دفاع للمرأة، فهو يحتّم على المسلمة التنبّه لأفعالها وحركاتها وحسن اختيار الأماكن التي ترتادها، وكذلك حسن اختيار الأصدقاء ولهذا فهو يمنعها من الذوبان في أجواء بعيدة عن التديّن والأخلاق.

السؤال: ما هي أفضل طريقة بنظرك لدعوة الناس إلى الإسلام؟
أفضل وسيلة لذلك هو في العمل وليس القول باللسان، إذ إنّ على المسلم أن يكون نموذجاً للإنسان الصالح في بلده ومجتمعه، وأن يكون إسلامه مرآة لأعماله الصالحة.

السؤال: ماذا تفعلين الآن؟ وهل تشجّعين غير المسلمين على اعتناق الإسلام؟
حاليّاً أعيش في لبنان مع زوجي وأطفالي، إذ إنّه من الصعب تنشئة الأولاد في مجتمع غير إسلامي ; لأنّهم يقضون وقتاً طويلا خارج المنزل، الأمر الذي يعرّضهم للذوبان في المجتمع الإسباني المعادي للإسلام، فالإنسان يحاول دائماً أن يكون على وفاق وانسجام مع المجموعة التي يحيا ضمنها كي يتقبّلوه.
أمّا بالنسبة إلى دعوة الناس إلى الإسلام، فهذا واجب على كلّ مسلم ومسلمة، وأعيد وأكرّر أنّ أفضل طريق لهذا هو أفعالنا لا أقوالنا.

السؤال: هل من فرصة لدعوة الناس إلى الإسلام في وطنك الأم؟
الفرص ممكنة، ولكن هناك صعوبة كبيرة في ذلك نظراً لقوّة الإعلام المعادي للإسلام، وهذا يتطلّب جهداً مضاعفاً من العاملين، لكنّ الأهمّ من ذلك أن يحافظ المسلمون في إسبانيا على إسلامهم وإسلام أولادهم، ومنعهم من الذوبان في المجتمع الإسبانيّ، وذلك لا يكون إلاّ بفتح مدارس ومراكز إسلاميّة ليتلقّوا إلى جانب المواد الدراسيّة تعاليم الإسلام والقيم الإسلاميّة.

المصدر: «مجلّة نور الإسلام»، العددان ٧٣–٧٤، السنة السابعة؛ «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٤، صص ١٩٧–٢٠١.

أكيس المؤمنين

وصية النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ (٧)

قال **أبي الأسود:** قدمت الرّبذة فدخلت على أبي ذرّ جندب بن جنادة فحدّثني **أبو ذر**، قال:

دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، فلم أر في المسجد أحدا من النّاس إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام إلى جانبه جالس، فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت:

يا رسول الله، بأبي أنت و أمّي أوصني بوصيّة ينفعني الله بها.

فقال:

«... يا أبا ذر، إنّ ربي (تبارك اسمه) أخبرني، فقال:

«و عزّتي و جلالي، ما أدرك العابدون درك البكاء عندي شيئا، و إنّي لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصرا لا يشاركهم فيه أحد.»

قلت: يا رسول الله، أي المؤمنين أكيس؟ قال:

«أكثرهم للموت ذكرا، و أحسنهم له استعدادا.

يا أبا ذر، إذا دخل النّور القلب انفتح القلب و استوسع.»

قلت: فما علامة ذلك، بأبي أنت و أمّي يا رسول الله؟ قال:

«الإنابة إلى دار الخلود، و التّجافي عن دار الغرور، و الاستعداد للموت قبل نزوله.

يا أبا ذر، اتّق الله و لا تري النّاس أنّك تخشى الله فيكرموك و قلبك فاجر.

يا أبا ذر، إنّ لله ملائكة قياما من خيفته ما رفعوا رءوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة، فيقولون جميعا: سبحانك و بحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد. و لو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ، و لو أنّ دلوا صب من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها، و لو أنّ زفرات جهنم زفرت لم يبق ملك مقرّب و لا نبي مرسل إلا خرّ جاثيا على ركبتيه، يقول: رب نفسي نفسي حتى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السلام يقول: يا ربّ أنا خليلك إبراهيم لا تنسني.

يا أبا ذر، لو أنّ امرأة من نساء أهل الجنّة اطّلعت من سماء الدّنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل ممّا يضيء القمر ليلة البدر، و لوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض، و لو أنّ ثوبا من ثياب أهل الجنّة نشر اليوم في الدّنيا لصعق من ينظر إليه و ما حملته أبصارهم.

يا أبا ذر، اخفض صوتك عند الجنائز، و عند القتال، و عند «القرآن».

يا أبا ذر، إذا تبعت جنازة فليكن عقلك فيها مشغولا بالتفكر و الخشوع، و اعلم أنّك لاحق به.»

يتبع...

المصدر: «الأمالي»، الشيخ الطوسي، ج ١، صص ٥٣٢-٥٣٣.

باب الصدق في معرفة نعم الله تعالى

قال الله عزّ و جلّ: «**وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا.**»[١]

و قال تعالى: «**وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها.**»[٢]

و قال: «**اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ.**»[٣]

فإذا أفاق العبد من الغفلة، فكر و نظر إلى نعم الله تعالى، عليه، و تكاملها قديما و حديثا.

فأما نعمه القديمة: فذكره لك قبل أن تك شيئا، و ما خصك به من توحيده، و الإيمان به، و المعرفة له، فأجرى باسمك القلم في اللوح المحفوظ مسلما؛ ثم أهلك القرون السالفة، و جعلك في شرذمة[٤] من المؤمنين ناجية، حتى أخرجك في خير أمة، و أكرم دين، و من أمة حبيبه: محمّد صلى الله عليه وآله ثم هداك للسنة، و استعملك بالشريعة و باعدك من الزيغ و الأهواء، ثم رباك، و كلأك، و غذاك، حتى وجبت عليك الأحكام.

فأغفلت نعمته، و فرطت في حفظ وصيته، و ركبت هواك من عمرك حينا، و في كل ذاك لا يكافئك بإساءتك، بل يسترك، و يحلم عنك، و ينظرك.

ثم عطف عليك بعد ذلك، بعدما كنت شرودا فأيقظك من الغفلة، و عرّفك ما فاتك من حظك من طاعتك، فوهب لك الإنابة إليه، و أجلسك على طيّب مرضاته.

فوجب عليك الآن شكر[٥] بعد شكر!! فأي نعماه تحصي. و على أيها تشكر؟

و لا بدّ من معرفة الشكر، و مباشرته.

و الشكر على ثلاثة وجوه: شكر القلب، و شكر اللسان، و شكر البدن.

فأما شكر القلب: فهو أن تعلم أن النعم من الله وحده لا من غيره.

و أما شكر اللسان: فالحمد و الثناء عليه، و نشر آلائه، و ذكر إحسانه.

و أما شكر البدن: فلا تستعمل جارحة[٦] – أصحها الله تعالى و أحسن خلقها– في معصية، بل تطيع الله تعالى، بها.

و كذلك كل ما خوّلك و ملكك من الدنيا جعلته عونا لك على طاعته، و لم تحوله في باطل، و لم تنفقه في سرف، ثم تبذل لله عزّ و جلّ ذكره و عزّ جدّه، الخدمة، و تعطيه الجهد من نفسك.

و هكذا يروى عن النبي صلى الله عليه وآله: «**أنه قام حتى تورمت قدماه؟ فقيل له: يا رسول الله ما هذا التعب؟ أليس قد غفر الله لك؟؟**»

قال: «**أفلا أكون عبدا شكورا.**»[٧]

و قال الله، عزّ و جلّ: «**اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً.**»[٨]

و قال تعالى: «**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ.**»[٩]

فإذا بلغ العبد من الشكر لله، عزّ و جلّ، غاية، انقطع فنظر، فإذا شكره نعمة من الله تعالى، تحتاج إلى أن يشكر الله تعالى، عليها، إذ جعله من الشاكرين، فعمل عند ذلك في شكر الشكر!! ثم كاد يتحير؛ فتواترت عليه من الله تعالى، الألطاف بالبر و الكرامات.

و بلغنا أنه فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه، عزّ و جلّ، قال: «**يا رب أمرتني بالشكر على نعمتك، و إنما شكري إياك نعمة من نعمك!**»

الهوامش:

١. سورة الإسراء، الآية ٧٠.
٢. سورة إبراهيم، الآية ٣٤.
٣. سورة البقرة، الآيات ٤٠ و ٤٧.
٤. الشّرذمة: القطعة من الشيء. و شرذمة من الناس: جماعة قليلة(ج) شراذم.
٥. انظر حديث القشيري عن الشكر في رسالته، صص ١٧٣– ١٧٨.
٦. الجارحة: العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد و الرّجل.
٧. أخرجه البخاري، في «الصحيح»، ج ٢، ص ٦٣ و ج ٦، ص ١٦٩ و ٨، ص ١٢٤؛ مسلم، «الصحيح»، صفات المنافقين، صص ٧٩، ٨٠، ٨١؛ الترمذي، «السنن»، ص ٤١٢؛ النسائي، «السنن»، ج ٣، ص ٢١٩.
٨. سورة سبأ، الآية ١٣.
٩. سورة إبراهيم، الآية ٧.

المصدر: خراز، احمد بن عيسى، «الصدق أو الطريق السالمة»، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الاولى، ص ٤٧–٤٩.

بنو العباس القسم الثالث

محمدجواد مغنية

المهدى

مات **المنصور**؛ و قام ولده **محمد** الملقب **بالمهدي**١ و بقي في الحكم من سنة ثمان و خمسين و مائة الى سنة تسع و ستين و مائة، و كان ابوه قد أتم المهمة، و انتهى من تنفيذ ما أعده من خطط الاغتيال و الفتك بقوى الخير و الصلاح و لم ينج منه إلا اثنان: **علي بن العباس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب**، فأخذه المهدي و سجنه، ثم دس اليه السم، فتفسخ لحمه، و تباينت اعضاؤه.و **عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب**، توارى من المهدي.

قال **يحيى**: ذهبت الى «الكوفة»، و فعلت ما أمرني به ابي، و حين عانقت عمي خوفا على نفسه، قال **ابو الفرج** في «مقاتل الطالبيين»: كان عيسى أفضل من بقي من اهله دينا، و علما، و ورعا، و زهدا، و تقشفا، و أشدهم بصيرة في امره و مذهبه، مع علم كثير، و رواية للحديث، و طلب له، صغيره و كبيره.

هرب عيسى من المهدي، و اختبأ في «الكوفة» في دار بعض الشيعة، و هو **علي ابن صالح**، ثم رأى ان يتخذ عملا يعتاش منه، و لا يكون كلا على احد، و كان اهل الكوفة ينقلون الماء من الفرات الى بيوتهم على الجمال و سائر الحيوانات فاتفق عيسى مع صاحب جمل على ان يستقي على الجمل، و يدفع له كل يوم اجرا معينا، و يتقوت هو بما يبقى، و هكذا بقي أمدا طويلا، و هو متنكر، و تزوج امرأة من فقراء الكوفة لا تعرفه هي و لا اهلها. و كان لعيسى اخ اسمه **الحسين بن زيد**، و له ولد يدعى **يحيى**، فقال يحيى يوما لأبيه: يا ابه، اني اشتهي ان ارى عمي عيسى؛ فانه يقبح بمثلي ان لا يلقى مثله من اشياخه. فقال له: ان هذا الامر يثقل عليه و أخشى ان ينتقل من منزله كراهية للقائك اياه، فتزعجه، فما زال يحيى يلح على ابيه، حق طابت نفسه، و قال له: اذهب الى الكوفة فاذا بلغتها فسل عن دور بني حي، و هناك سكة تسمى كذا، و سترى دارا، لها باب، صفته كذا، فاجلس بالقرب منها، فانه سيقبل عليك عند المغرب كهل طويل مسنون الوجه، قد اثر السجود في جبهته، عليه جبة صوف، يسقي الماء على جمل، لا يضع قدما و لا يرفعها إلا ذكر الله، و دموعه تنحدر، فقم و سلم عليه و عانقه، فانه سيذعر منك كما يذعر من وحش فعرفه نفسك و انتسب له، فانه يكن اليك و يحدثك طويلا، و يسألك عنا جميعا و يخبرك بشأنه، و لا يضجر بجلوسك معه، و لا تطل عليه، و دعه، فانه سوف يستعفيك من العودة اليه، فافعل ما يأمرك به من ذلك، فانك ان عدت اليه توارى عنك، و استوحش منك، و انتقل من موضعه، و عليه من ذلك مشقة.

قال يحيى: ذهبت الى الكوفة، و فعلت ما أمرني به ابي، و حين عانقت عمي عيسى ذعر مني كما يذعر الوحش من الانس، فقلت: يا عم انا يحيى بن الحسين ابن زيد، انا ابن اخيك، فضمني اليه و بكى، ثم أناخ جمله، و جلس معي، فجعل يسألني عن اهله رجلا رجلا، و امرأة امرأة، و صبيا صبيا، و أنا اشرح له اخبارهم، و هو يبكي، ثم قال: يا بني، انا استقي على هذا الجمل الماء، فاصرف ما اكتسب من اجرة الجمل الى صاحبه، و اتقوت باقيه،

و ربما عاقني عائق عن استقاء الماء، فأخرج الى البرية، فالتقط ما يرمي الناس به من البقول، فأتقوته.

و قد تزوجت الى رجل ابنته، و هو لا يعلم من انا الى وقتي هذا، فولدت مني بنتا، فنشأت و بلغت، و هي ايضا لا تعرفني، و لا تدري من انا، فقالت لي امها: زوّج ابنتك بابن فلان السقاء، و هو رجل من جيراننا، فانه ايسر منا، و قد خطبها، و ألحت عليّ، فلم اقدر على اخبارها بأنها بنت رسول الله ﷺ، فجعلت تلح عليّ، فلم ازل استكفي الله امرها، حتى ماتت البنت بعد ايام، فلم اجدني آسي على شيء من الدنيا أسأى على انها ماتت، و لم تعلم بموضعها من رسول الله ﷺ قال يحيى: ثم اقسم عليّ عمي ان انصرف، و لا اعود اليه، و ودعني.

هذه امثولة تعبر عن منهج حكومات الجور و الظلم يعاني فيها الطيبون الاخيار ضروب الفواجع و الشقاء، و يعيش فيها الخونة و الجهلاء آمنين مترفين يحدون كل عون و حماية!.. ان البلد الطيب الامين يحمل القريب و الغريب، و تفيض خيراته على المواطنين و المهاجرين على السواء، اما البلد الخبيث بحكامه و قادته فهو شر و بلاء على العلماء و الابرياء، و نعمة و رخاء على اهل الجهل و الأدعياء.

لم يستطع عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي و فاطمة بنت رسول الله ﷺ، لم يستطع هذا العالم المخلص المحدث الورع الزاهد ان يظهر نفسه في بلد الاسلام، و حاكمه خليفة المسلمين، و عاش خائفا مستترا يخدم الناس، و ينقل الماء الى البيوت بأجر زهيد، عاش ابن رسول الله ﷺ في خلافة المهدي يلتقط ما يرمي به الناس من قشور الخضار و الفاكهة، يتقوته هو و زوجته، و ابنته التي كبرت، ثم ماتت، و لم تعرف مكانها من رسول الله ﷺ، عاش مشردا متنكرا، ينفر من الانس كما ينفر من الوحش، لا لشيء الا انه عالم زاهد يعرف الحق و يعمل به، و عاش المخنثون، و العاهرات و أهل الفسق و الفجور في دعة و أمان، تسهل لهم الامور، و تغدق عليهم الاموال، قال المسعودي: بسط المهدي يده في العطاء، فأذهب جميع ما خلفه المنصور، و كان ١٦ مليون درهم، و ١٤ مليون دينار.

قال لي بعض اساتذة الفلسفة في «القاهرة»: ان الشيعة يقولون بالتقية. قلت: لعن الله من احوجهم اليها، لقد خرج **موسى الكليم** من «مصر» خائفا يترقب و قال: «**رب نجني من القوم الظالمين**» و قال النبي ﷺ: «**بئس القوم قوم يعيش المؤمن بينهم بالتقية**». انكم تنادون بحرية الرأي و العقيدة، ثم اذا رأيتم مظلوما سكت عن رأيه خوفا من حكام الجور، نعيتم على المظلوم، و سكتم عن الظالم. و صدق من قال: ما اختلف الناس، و لكن اطرد القياس.

الهادي

توفي المهدي، و بويع ولده الملقب **بالهادي**، قال **المسعودي**: كانت خلافته سنة و ثلاثة اشهر، و كان قاسي القلب شرس الاخلاق. و في عهده كان على المدينة رجل من ولد **عمر بن الخطاب**، اسمه **عبد العزيز**، فتحامل على الطالبيين، و أساء اليهم، و سامهم صنوي العذاب، فحجر عليهم ان يخرجوا من المدينة، و طالبهم ان يثبتوا وجودهم و يعرضوا عليه انفسهم كل يوم، و كان يلصق بهم تهمة معاقرة الخمرة زورا و بهتانا، و يقيم عليهم الحد، و يشهر بهم، و ارسل يوما في طلب الحسين بن علي بن الحسن، و أسمعه كلاما قاسيا، و تهدده و توعده مما ادى الى خروجه، فقتل هو و اكثر من كان معه بمكان يسمى فخ على بعد ستة اميال من مكة المكرمة، و اقام القتلى ثلاثة ايام لم يوار حتى اكلتهم السباع و الطير، و من اسر منهم قتل صبرا و بالرغم من قصر ايامه فقد استطاع ان يقوم بعمل تاريخي، و يسجل اسمه مع جلادي الشعوب، و قتلة اولاد الانبياء.

قال **الاصفهاني** في مقاتل الطالبين: ان ام **الحسين** صاحب فخ هي **زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب** عليهم السلام، قتل المنصور اباها و اخوتها و عمومتها، و زوجها **علي بن الحسن**، ثم قتل الهادي حفيد المنصور ابنها الحسين، و كانت تلبس المسوح على جسدها، لا تجعل بينها و بينه شيئا، حتى لحقت بالله عز و جل.

الهوامش:

١. قال المهدي للامام الكاظم عليه السلام: «ان الناس يقولون: لا تحرم في القرآن للخمر. فقال الامام عليه السلام: «بل هي محرمة في كتاب الله، قال تعالى: «يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ»، فهي اثم و الاثم محرم بنص القرآن حيث قال عز من قائل: «إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ»

٢. «مروج الذهب ومعادن الجواهر»، مسعودي، ج ٣، ص ٣٣٦.

المصدر: مغنية، محمدجواد، «الشيعة و الحاكمون»، بيروت، دار الجواد، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.ق.، صص ١٥١-١٥٥.

أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقعد على الفردوس

روى **الخوارزمي** بإسناده عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنّة، وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تتفجّر أنهار الجنّة وتتفرّق في الجنان، وهو جالس على كرسيّ من نور يجري بين يديه التّسنيم، لا يجوز أحد الصّراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة، فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النّار.»

المصدر: عبدالرّحيم مبارك، «خيرالبريه و الألطاف الإلهيه»، دارالعلوم، بيروت، الطبعه الاولى، ١٤٢٣هـ.ق.، ص ٤٢٧؛ الخوارزمي، «المناقب»، ص ٧١، صص ٤٨.